تحولات الحـــزب الجمهوري الأمريكـــــــــــــي

وتـــأثيـــرها فـــي النظـــام العالمـي

د. عبد الله النعمة

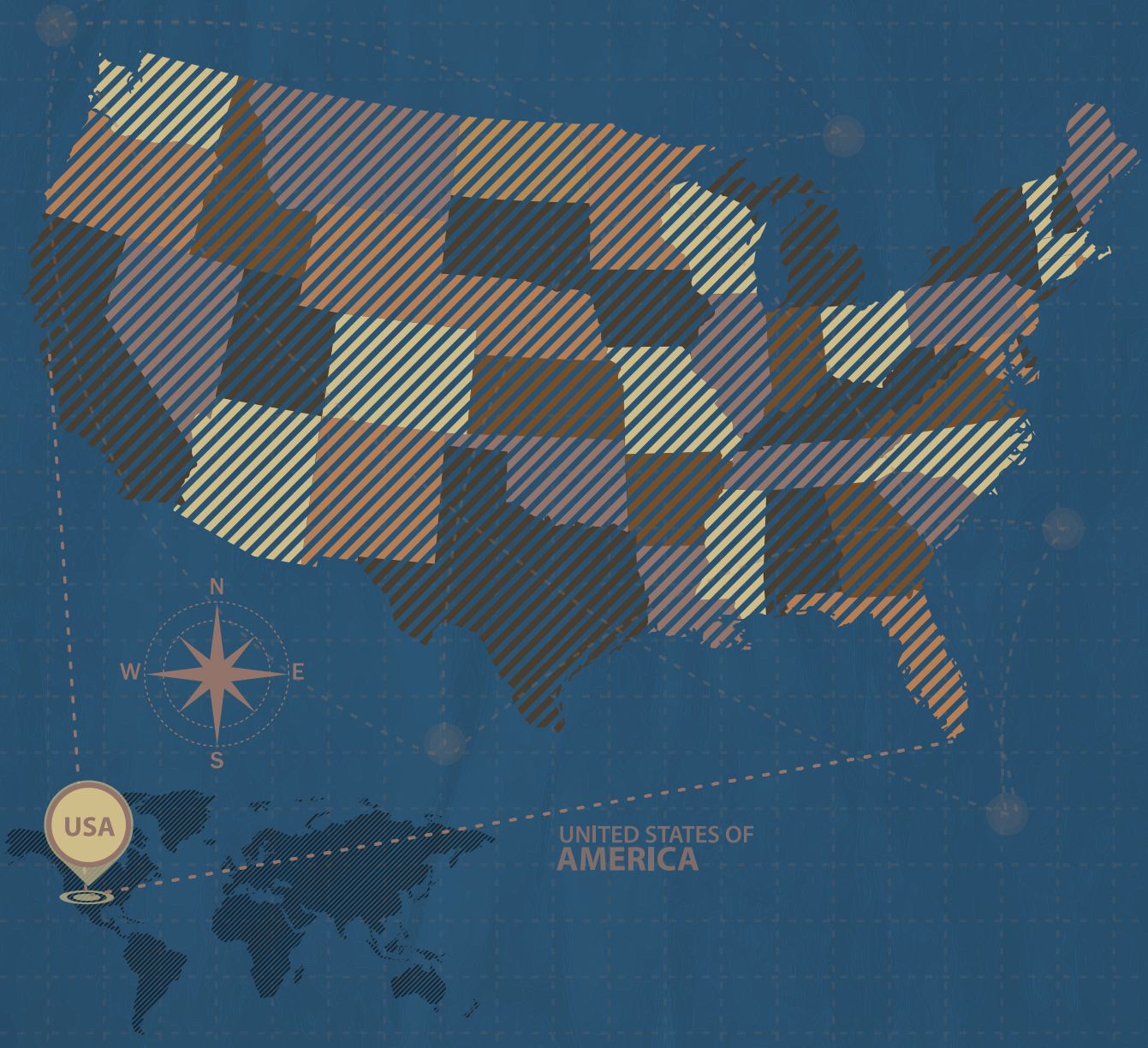

محفوظة جميع الحقوق

تحولات الحزب الجمهوري الأمريكي

وتأثيرها في النظام العالمي

تأليف

د. عبد الله النعمة

2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة: بؤرة الصراع ومنصة الطوفان	10
الجزء الأول: الحمض النووي للتحول (1854 – 1980)	15
• **الفصل الأول:** مفارقة التأسيس (1854 – 1912)	16
• **الفصل الثاني:** البذور الكامنة للصراع (1912 – 1980)	19
الجزء الثاني: تحالف ريغان: الانتصار وبذور الانهيار (1980 – 2008)	23
• **الفصل الثالث:** تشريح الطوفان: المكونات الثقافية العميقة	24
• **الفصل الرابع:** المقعد ثلاثي الأرجل: تشريح "الريغانية"	31
• **الفصل الخامس:** مفارقة النصر (العولمة و"الحروب الأبدية")	35
• **الفصل السادس:** الهزة الأولى: إنذار حزب الشاي	38
الجزء الثالث: ثورة "ماغا": الموجة تصل إلى الشاطئ (2009 – 2024)	41
• **الفصل السابع:** ترامب كعرض وليس كسبب	42
• **الفصل الثامن:** تشريح الحرب الأهلية: المؤسسة ضد "ماغا"	45
• **الفصل التاسع:** آليات التطهير والاستيلاء	50
الجزء الرابع: تشريح "اليمين الجديد" (التحليل متعدد التخصصات)	55
• **الفصل العاشر:** (الاقتصاد) - التحالف بين المليارديرات والشعبويين	56
• **الفصل الحادي عشر:** الضفة الأخرى: كيف غذت "المؤسسة التقدمية" الطوفان؟	60
• **الفصل الثاني عشر:** (الاجتماع) - "ماغا" كثقافة فرعية وإعلام موازٍ	63
الجزء الخامس: الأفق: استشراف المستقبل وتأثيره العالمي	67
• **الفصل الثالث عشر:** العقيدة الجديدة والسيناريوهات المستقبلية (2025-2030)	68
• **الفصل الرابع عشر:** الصدمة العالمية (الفرص والتهديدات للعالم غير الأمريكي)	72
الخاتمة: الحزب الكبير القديم لم يعد موجوداً	78

ملخص تنفيذي:

ملخص تنفيذي:

بؤرة الصراع ومنصة الطوفان

الأطروحة المركزية: يطرح هذا الكتاب أطروحة مركزية مفادها أن الانهيار الحالي في السياسة الأمريكية ليس مجرد صراع سياسي، بل هو "عرض" لـ "عدم توازن" عميق بين «النخب» الحاكمة و «ثقافة» قاعدتها الشعبية. هذا "الخلل" سمح لـ "طوفان" ثقافي واقتصادي هائل بالانفجار على السطح، ليجد في الحزب الجمهوري "وعاءه" السياسي.

الكتاب يحلل هذا التحول عبر نموذج "التوازن والتدافع"، موضحاً كيف تحول الحزب الجمهوري من "ائتلاف نخبوي" (تحالف ريغان) إلى "حركة قومية شعبوية"، وكيف ستعيد هذه "الصدمة" تشكيل "التوازن العالمي".

تشريح الأطروحة

1 الجذور التاريخية (الجزء الأول: 1854 – 1980)

- يبدأ الكتاب بإثبات أن "الحمض النووي" للحزب الجمهوري يحمل القدرة على "التحول الجذري". فـ "حزب لينكولن" وُلد كـ "قوة ثورية تقدمية" استخدمت السلطة الفيدرالية بقوة (الفصل 1).
- ثم يوضح كيف زرع الحزب "البذور الكامنة للصراع" عبر "الاستراتيجية الجنوبية" (الفصل 2). هذه الاستراتيجية قامت بـ "زرع" "ثقافة مظلومية" (Grievance Culture) داخل الحزب، مما خلق "تناقضاً" بنيوياً بين "مؤسسته" الاقتصادية وقاعدته "الثقافية" الجديدة.

2 التوازن الهش ووقود الطوفان (الجزء الثاني: 1980 – 2008)

- قبل الانهيار، يشرح الكتاب كيف أن "تحالف ريغان" كان "توازناً مُداراً" عبر "مقعد ثلاثي الأرجل" (الفصل 4): (1) المحافظون الماليون (وول ستريت)، (2) المحافظون الاجتماعيون (اليمين الديني)، (3) صقور السياسة الخارجية.
- "**مفارقة النصر**" (الفصل 5): انهيار الاتحاد السوفيتي (العدو المشترك) فجّر تناقضات هذا التحالف. نجاح "الرجل الأولى" (العولمة والليبرالية الجديدة) و "الرجل الثالثة" (الحروب الأبدية) أدى إلى سحق "الرجل الثانية" (القاعدة العمالية). هذا خلق "مظلوميتين" (اقتصادية وعسكرية) وشعوراً بالخيانة من "المستنقع".
- **تشريح الطوفان** (الفصل 3): يغوص الكتاب في "المكونات الثقافية" العميقة لهذا الغضب، محللاً "القومية المسيحية" الهجومية، و "قلق المكانة" (القصة العميقة)، و "أزمة الذكورة"، والانقسام الجغرافي (الريف ضد المدينة)
- **الإنذار الأول** (الفصل 6): حركة "حزب الشاي" (2009) كانت "الهزة الارتدادية" الأولى ضد "إنقاذ البنوك" (خيانة الرجل الأولى). لكن "المؤسسة" قامت بـ "احتواء فاشل" لهذه الحركة، مما أقنع "الطوفان" بأن "الإصلاح" مستحيل و "الهدم" ضروري.

3 الاستيلاء العدائي (الجزء الثالث: 2009 – 2024)

- **ترامب كـ "عرض"** (الفصل 7): لم يخلق ترامب الطوفان، بل كان "الوعاء" الذي استقبل كل هذه المظالم. لقد "امتطى الموجة" بتفكيك "مقعد ريغان" عمداً: هاجم "العولمة" (الرجل الأولى) و "الحروب الأبدية" (الرجل الثالثة)، بينما عزز "الحروب الثقافية" (الرجل الثانية).
- **الحرب الأهلية** (الفصل 8): هذا أطلق "تدافعاً" داخلياً بين "المؤسسة" (مثل ميتش ماكونيل) التي ترى السياسة "فن إدارة"، و "ماغا" (مثل مارجوري غرين) التي تراها "حرباً وجودية".

- **آليات التطهير** (الفصل 9): انتصرت "ماغا" عبر "استيلاء عدائي" باستخدام 3 آليات: (1) "الانتخابات التمهيدية" كأداة "تطهير" (مثل ليز تشيني)، (2) "الانقلاب" على القيادة (عزل مكارثي)، (3) السيطرة على "الجهاز العصبي" (الـ RNC)

4 تشريح «اليمين الجديد» (الجزء الرابع: التحليل متعدد التخصصات)

- **الاقتصاد (الفصل 10)**: يحلل الكتاب "الصفقة الكبرى" الجديدة: "الشعبويون" (القاعدة) يقدمون الولاء الثقافي، مقابل قيام "المليارات القوميين" (مثل بيتر ثيل أو إيلون ماسك) بتمويل "الحرب الثقافية" ضد "المؤسسة التقدمية" (Woke).

- **الضفة الأخرى (الفصل 11)**: يثبت الكتاب أن "عدم التوازن" تسارع بسبب "فراغ" إيديولوجي في الحزب الديمقراطي. فـ "استسلام" الديمقراطيين لـ "الليبرالية الجديدة" (كلينتون وأوباما وإنقاذ البنوك) أثبت نظرية "المستنقع"، بينما "ارتهانهم" لـ "سياسات اليقظى الاجتماعية" وفر "العدو المثالي" لـ "ماغا".

- **الاجتماع (الفصل 12)**: هذا المزيج خلق "ثقافة فرعية مكتفية ذاتياً" تمتلك "إعلاماً موازياً" (بانون، كارلسون، Newsmax)، وهدفها ليس "منافسة" الإعلام التقليدي بل "استبداله".

5 الأفق العالمي (الجزء الخامس: استشراف المستقبل)

- **العقيدة الجديدة (الفصل 13)**: «اليمين الجديد» انتقل من «الثورة» إلى «بناء الدولة». عقيدته هي "المحافظة القومية(NatCon)" (حمائية اقتصادية، حرب ثقافية هجومية، انعزالية). . "دليل تشغيله" هو "مشروع2025 " (Project 2025) لتفكيك "الدولة العميقة" عبر آليات مثل "الجدول ف".

- **الصدمة العالمية (الفصل 14)**: هذا "التدافع" الداخلي الأمريكي أصبح "الصدمة" التي تعيد تشكيل العالم.

  - **التهديدات:** "موت" الناتو (يراه "صفقة حماية")، حروب تجارية حمائية، وتصدير "الحرب الثقافية" بدعم القوميين عالمياً.

- **الفرص:** إجبار أوروبا على "الاستقلال الاستراتيجي"، وخلق "فراغات قوة" للقوى الإقليمية، وإعادة تشكيل سلاسل الإمداد (ما بعد الصين)

- **الخاتمة (الفصل 15):** النتيجة المركزية هي أن "الحزب الجمهوري الكبير القديم" قد "مات". "مقعد ريغان" انهار بشكل لا رجعة فيه. وبغض النظر عن السيناريو القادم، فإن هذا "التدافع" الداخلي الأمريكي أصبح القوة الأكثر تحديداً لمستقبل "التوازن العالمي" للعقد القادم.

المقدمة:

المقدمة:

بؤرة الصراع ومنصة الطوفان

ما نشهده اليوم على الساحة السياسية الأمريكية ليس مجرد خلاف حزبي، ولا هو بإعادة اصطفاف انتخابي تقليدي. إنه ليس مجرد صراع بين أجنحة سياسية مختلفة داخل الحزب الجمهوري. إن ما نراه، في حقيقته، هو العرض السطحي، "الزبد" المتطاير على قمة موجة عاتية هادرة. ما نراه هو العرض المسرحي لصراع أعمق بكثير: إنه **الطوفان الثقافي** الذي يجتاح أمريكا، ويعيد تشكيل هويتها، وقد وجد في الحزب الجمهوري بؤرته الأنشط وساحة معركته الرئيسية.

إن الأزمة الدائرة داخل "الحزب الكبير القديم(GOP)" ليست أزمة سياسات بقدر ما هي أزمة هوية. الصدع الذي يفصل بين ما يُعرف بـ "المؤسسة-(The Estab lishment) وحركة "ماغا(MAGA)" ليس مجرد اختلاف حول التعريفات الجمركية أو التحالفات الدولية ؛ إنه صدع ثقافي عميق بين رؤيتين متعارضتين تماماً لأمريكا. الأولى، رؤية "المؤسسة" التي ورثت "تحالف ريغان"، وهي رؤية نخبوية، عالمية في توجهها، تؤمن بالسوق الحرة كعقيدة اقتصادية وبالقيادة الأمريكية للعالم كضرورة جيوسياسية. والثانية، رؤية "ماغا"، وهي قوة قومية-شعبوية، تنظر بعين الريبة للعولمة، وتشكك في التحالفات الدولية، وتعتبر السياسة حرباً وجودية ضد "مستنقع" النخب الفاسدة في واشنطن.

لفهم كيف وصلنا إلى هذه النقطة، يجب ألا ننظر إلى دونالد ترامب كـ "سبب"، بل كـ "عرض". لم يخلق ترامب هذا الطوفان الثقافي، لكنه كان أول سياسي يمتلك البصيرة (أو الغريزة) الكافية لفهم قوته الجارفة. لقد أدرك أن ملايين الأمريكيين، الذين شعروا بأنهم "منسيون" و "خلف الركب"، لم يكونوا يبحثون عن سياسي يطرح عليهم

برنامجاً محافظاً تقليدياً؛ كانوا يبحثون عن زعيم يركب هذه الموجة، ويستخدم غضبها لتدمير الهياكل السياسية القديمة التي خانتهم.

إن هذا الكتاب يطرح أطروحة مركزية: لا يمكن فهم التحول الجذري في الحزب الجمهوري إلا باعتباره استجابة لهذا الطوفان الثقافي. فالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سنناقشها بالتفصيل – مثل انهيار "تحالف ريغان" تحت وطأة تناقضاته الداخلية، وألم "تصفية الصناعة" الذي خلقته العولمة، والإرهاق من "الحروب الأبدية" – لم تكن هي الطوفان بحد ذاته. لقد كانت هذه العوامل بمثابة "الصدوع" الجيولوجية التي فتحت الأرض، لتسمح لهذا الطوفان الكامن بالانفجار على السطح.

لفهم قدرة الحزب الجمهوري على استيعاب هذا التحول العنيف، علينا أن نعود إلى جذوره. فالمفارقة التأسيسية الكبرى تكمن في أن هذا الحزب، الذي يرتبط اسمه اليوم بالتشكك في السلطة الفيدرالية، وُلد في الأصل كقوة ثورية تقدمية. "حزب لينكولن" لم ينشأ كحركة محافظة، بل كأداة لتأكيد السيادة الفيدرالية على نحو لم يسبق له مثيل. لقد آمن بدور فاعل للحكومة في تشكيل الاقتصاد والمجتمع، وخاض الحرب الأهلية كأكبر عملية لفرض السلطة الفيدرالية في التاريخ الأمريكي. هذه الحقيقة التاريخية لا تكشف فقط عن قدرة الحزب الهائلة على التحول الأيديولوجي الجذري، بل تثبت أن "الحمض النووي" لهذا الكيان السياسي يحمل في طياته القدرة على احتواء التناقضات العنيفة، بل واستخدامها كأداة للتجديد والبقاء.

سوف نقوم في هذا الكتاب بتشريح هذا التحول باستخدام عدسات متعددة. سنستخدم **لغة السياسة** لنرسم خرائط الصراع التكتيكي: كيف تم "تطهير" الحزب عبر الانتخابات التمهيدية، وكيف تم الاستيلاء على مفاصله التنظيمية كاللجنة الوطنية (RNC)، ومن هم "أبواق السردية" الذين يقودون هذه المعركة. وسنستخدم **لغة الاقتصاد** لنحلل "وقود" هذا الطوفان: كيف أدى نجاح جناح "وول ستريت" في تحالف ريغان إلى إفراغ قاعدة "الشارع الرئيسي"، وكيف نشأ "التحالف بين الملياردیرات والشعبويين" لتمويل هذه الثورة. لكن الأهم من ذلك كله، سنستخدم **لغة الاجتماع والثقافة** لنغوص في جوهر الطوفان نفسه. سنحلل "ماغا" ليس

كفصيل سياسي، بل كـ "ثقافة فرعية مكتفية ذاتياً" لها طقوسها (التجمعات الحاشدة) ورموزها (القبعات الحمراء) وهويتها التي ترفض الاعتراف بالهزيمة لأنها تعتبر المعركة وجودية وليست سياسية.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب يستخدم مفردات استعارية بشكل مقصود (الطوفان، التوازن، التدافع، الزرع). وهذه ليست مجرد أدوات بلاغية، بل هي «أدوات تحليلية» تهدف لتقريب مفاهيم سوسيولوجية معقدة.

- فاستعارة "**الطوفان**"، على سبيل المثال، هي أنسب وصف لقوة ثقافية هائلة تبدو لا مركزية (مثل حركة «ماغا»)، وهي تتشكل تحت السطح (كما في الفصل 3) قبل أن تنفجر (الفصل 7).
- واستعارة "**التوازن**" هي الإطار النظري الذي نستخدمه لقياس «الخلل» البنيوي الذي أصاب النظام السياسي حين انفصلت النخب عن ثقافتها. سيقوم الكتاب بالموازنة بشكل دائم بين هذه «الاستعارات الكاشفة» وبين «التحليل الرصين»، حيث نترجم الاستعارة إلى مكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية الملموسة.

إن قانون الكون الأزلي هو التوازن. وعندما لا تنسجم الأمور مع الثقافة وقيمها، يحدث عدم توازن يولد صراعاً أو تدافع بلغة القران. الصراع الذي نشهده اليوم في أمريكا هو في منشئه صراع ثقافي. والسيناريوهات المستقبلية التي سنستشرفها – سواء كانت "هيمنة كاملة" لـ "ماغا" أو "انقساماً كبيراً" أو "توازناً هشاً" – ليست في الحقيقة إلا محاولات مختلفة للنظام السياسي الأمريكي للبحث عن "توازن" جديد بعد أن أعاد هذا الطوفان الثقافي رسم الخريطة بالكامل. هذا الكتاب هو محاولة لفهم هذا الطوفان، وتحديد مساره، واستشراف الموجات الارتدادية التي سيرسلها، ليس فقط داخل أمريكا، بل إلى العالم غير الأمريكي بأسره.

01

01

الجزء الأول:
الحمض النووي للتحول
(1854 – 1980)

1

الجزء الأول:

الحمض النووي للتحول (1854 – 1980)

1 الفصل الأول: مفارقة التأسيس (1854 – 1912)

إن أي محاولة لفهم الطوفان الثقافي الذي يعيد تشكيل الحزب الجمهوري اليوم، يجب أن تبدأ ليس في عام 2016، بل في عام 1854. ففي الحمض النووي التأسيسي للحزب تكمن مفارقة كبرى، وهي المفتاح لفهم قدرته الهائلة على التحول الجذري.

خلافاً للصورة النمطية المعاصرة، لم ينشأ الحزب الجمهوري كحركة محافظة بالمعنى الحديث، بل وُلد كـ "**قوة ثورية تقدمية**". كان الدافع المباشر لتأسيسه هو إقرار «قانون كانساس-نبراسكا»، وهو التشريع الذي هدد بتوسيع نطاق العبودية إلى الأراضي الغربية الجديدة وأدى إلى انهيار الأحزاب القائمة.

لم يكن الحزب الجديد كتلة متجانسة، بل كان ائتلافاً مضطرباً يضم قوى مناهضة للعبودية. وكما تشير مصادرنا، تألف هذا التحالف التأسيسي من عناصر متنوعة، شملت «حزب الويغ الضميري»[1] (Conscience Whigs) و«أنصار الأرض الحرة» (Free Soilers)[2]، الذين اتحدوا جميعاً حول معارضة توسع «قوة العبيد» (Power Slave).

(1) **حزب الويغ الضميري (Conscience Whigs):** فصيل منشق عن «حزب الويغ» الأمريكي في أربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر. كان يتمركز في الولايات الشمالية، وعُرف بمعارضته الأخلاقية الشديدة لتوسع العبودية، على عكس «الويغ القطنيين» (Cotton Whigs) الذين فضلوا الحفاظ على العلاقات الاقتصادية مع الجنوب. شكل هذا الفصيل لاحقاً أحد المكونات الأساسية عند تأسيس الحزب الجمهوري.

(2) **أنصار الأرض الحرة (Free Soilers):** حركة سياسية (تحولت إلى حزب قصير الأمد) في منتصف القرن التاسع عشر. كان هدفها الأساسي هو منع توسع العبودية في الأراضي الغربية الجديدة للولايات المتحدة. لم يكن بالضرورة جميعهم من دعاة إلغاء العبودية (Abolitionists)، لكنهم آمنوا بأن هذه الأراضي الجديدة يجب أن تكون «حرة» للعمل الحر للمستوطنين البيض، بدلاً من منافستها بالعمل القائم على العبودية. كانوا عنصراً رئيسياً انضم إلى «الويغ الضميري» لتشكيل الحزب الجمهوري عام ١٨٥٤.

"أرض حرة، عمل حر، رجال أحرار" (Free Soil, Free Labor, Free Men)

لم يكن شعار الحزب التأسيسي مجرد تكتيك سياسي، بل كان «رؤية متكاملة لمستقبل أمريكا». وهنا يكمن الثقل العلمي الأول الذي يدعم أطروحتنا.

إن المؤرخ **إريك فونر (Eric Foner)**،[1] في عمله المرجعي "Free Soil, Free Labor, Free Men" (أرض حرة، عمل حر، رجال أحرار)، يوضح أن هذه الأيديولوجية كانت هجوماً شاملاً ليس فقط على العبودية، بل على «المجتمع الجنوبي نفسه». جادلت هذه الرؤية بأن المجتمع القائم على العبودية كان راكداً اقتصادياً وفاسداً أخلاقياً. في المقابل، قدم الجمهوريون رؤية «الشمال» كنموذج للمستقبل: مجتمع قائم على كرامة العمل، وحق الفرد في «العمل حيثما وكيفما أراد، وجمع الممتلكات باسمه الخاص».

لقد كانت هذه، في جوهرها، رؤية للرأسمالية الصناعية الحديثة، حيث العمل الحر ليس مجرد أداة اقتصادية أكفأ من العبودية، بل هو «الأساس للفضيلة المدنية والنظام الجمهوري الحقيقي».

المفارقة التأسيسية الكبرى (The Great Founding Paradox)

وهنا نصل إلى المفارقة الحاسمة لفهم مستقبل الحزب. إن الحزب الذي يرتبط اسمه اليوم بالدعوة لتقليص دور الحكومة و«حقوق الولايات»، وُلد في الأصل كأداة **لتأكيد السلطة الفيدرالية** بشكل غير مسبوق.

على عكس الصورة النمطية، كان الحزب الجمهوري في عهد لينكولن «قوة تحديثية تؤمن بدور فاعل للحكومة الفيدرالية في تشكيل الاقتصاد والمجتمع». وكما تؤكد **مصادرنا والتحليلات الأكاديمية على حد سواء، فقد دعم الحزب بقوة:**

- إنشاء نظام مصرفي وطني (National Banking System).
- تقديم منح فيدرالية ضخمة لبناء السكك الحديدية العابرة للقارات.
- وفرض تعريفات جمركية عالية لحماية الصناعات الأمريكية الناشئة.

---

(1) **إريك فونر (Eric Foner):** مؤرخ أمريكي بارز وأستاذ للتاريخ بجامعة كولومبيا. يُعد عمله المرجعي «أرض حرة، عمل حر، رجال أحرار» (Free Soil, Free Labor, Free Men) تحليلاً أساسياً لفهم الأيديولوجية الاقتصادية والاجتماعية المناهضة للعبودية التي شكلت الحزب الجمهوري في فترة ما قبل الحرب الأهلية.

لم يكن هذا حزب «عدم التدخل» (laissez-faire). لقد كان حزباً يؤمن باستخدام القوة الفيدرالية لبناء أمة حديثة وموحدة.

وقد وصلت هذه الفلسفة إلى ذروتها في الحرب الأهلية. لم تكن الحرب مجرد صراع للحفاظ على الاتحاد، بل كانت، كما تصفها وثيقتنا بدقة، «أكبر عملية فرض للسلطة الفيدرالية على الولايات في التاريخ الأمريكي».

هذا ما يؤكده المؤرخ البارز **جيمس ماكفيرسون (James McPherson)** [1]، الذي يشير إلى أن فترة «إعادة الإعمار» التي قادها الجمهوريون بعد الحرب شهدت تدخلات فيدرالية غير مسبوقة. يوضح ماكفيرسون أن إنشاء «مكتب المحررين»(Freedmen's Bureau) في عام 1865 «كان أول تدخل واسع النطاق من قبل الحكومة [الفيدرالية] في مجال الرعاية الاجتماعية»، حيث استخدمت الحكومة قوتها لإعادة تشكيل المجتمع الجنوبي وضمان الحقوق المدنية للعبيد المحررين.

الدرس المستفاد: الحمض النووي للتحول

إن هذه الحقيقة التاريخية لا تقف في تناقض صارخ مع أيديولوجية الحزب في القرن الحادي والعشرين فحسب، بل هي الدليل الأهم على أطروحتنا. إنها تكشف عن «قدرة الحزب الهائلة على التحول الأيديولوجي الجذري».

إن فهم أن الحزب الجمهوري لم يُولد ككيان محافظ ثابت، بل كـ "**ائتلاف» ثوري قادر على استخدام القوة المركزية** لإعادة تشكيل الأمة وفقاً لرؤية أيديولوجية جديدة (رؤية «العمل الحر» حينها)، هو أمر أساسي لفهم كيف يمكن لهذا الحزب نفسه، بعد قرن ونصف، أن يشهد تحولاً جذرياً مماثلاً، وأن يصبح هو نفسه الأداة التي يستخدمها «الطوفان الثقافي» المعاصر (رؤية «ماغا») لإعادة تشكيل الأمة مرة أخرى.

(1) **جيمس ماكفيرسون (James McPherson):** مؤرخ أمريكي بارز وأستاذ فخري للتاريخ الأمريكي بجامعة برينستون. يُعد أحد أبرز السلطات الأكاديمية في دراسة عصر الحرب الأهلية الأمريكية وحقبة إعادة الإعمار.

2 الفصل الثاني: البذور الكامنة للصراع (1912 – 1980)

إذا كان الفصل الأول قد أثبت أن «الحمض النووي» للحزب الجمهوري يحمل القدرة على التحول الجذري، فإن القرن العشرين أظهر مرونته الأيديولوجية المذهلة. لقد احتضن الحزب في بدايات القرن جناحاً تقدمياً قوياً بقيادة ثيودور روزفلت، الذي آمن باستخدام السلطة الحكومية لتفكيك الاحتكارات. ولكنه سرعان ما عاد، بعد الحرب العالمية الأولى، إلى جذوره المؤيدة لقطاع الأعمال، وهيمن على عشرينيات القرن الماضي بسياسات قائمة على عدم التدخل الحكومي.

كانت «الصفقة الجديدة» (New Deal) التي أطلقها فرانكلين روزفلت بمثابة الصدمة التي صقلت هوية الحزب المحافظة الحديثة. لقد وضعت «الصفقة الجديدة» الحزب الجمهوري في موقع المعارضة المنظمة لـ «دولة الرفاهية» الناشئة، وجعلته المدافع الأول عن الأسواق الحرة والحد من التدخل الحكومي. لقد بدا أن الحزب وجد «توازناً» أيديولوجياً جديداً.

لكن هذا التوازن كان هشاً، وكان على وشك أن يتصدع بفعل حدث اجتماعي هائل. إن «قانون الكون الأزلي هو التوازن، وعندما لا تنسجم الأمور مع الثقافة وقيمها، يحدث عدم توازن يولد صراعاً أو تدافعاً». وكان هذا الحدث هو حركة الحقوق المدنية في الخمسينيات والستينيات.

لقد كان إقرار «قانون الحقوق المدنية» لعام 1964 و«قانون حقوق التصويت» لعام 1965، بدعم حاسم من إدارة ديمقراطية (ليندون جونسون)، بمثابة نقطة انفجار في السياسة الأمريكية. لقد حطم هذا القانون الاصطفاف السياسي القديم الذي حكم أمريكا منذ الحرب الأهلية، حيث كان «الجنوب الصلب» (Solid South) يصوت للديمقراطيين بشكل شبه دائم. شعر الناخبون البيض في الجنوب بالخيانة من قبل الحزب الديمقراطي، وبدأ «عدم التوازن» الثقافي والسياسي الهائل.[1]

(1) **"الجنوب الصلب"** (Solid South): مصطلح سياسي يُطلق على ولايات جنوب الولايات المتحدة. تاريخياً، في الفترة الممتدة من نهاية عصر «إعادة الإعمار» (حوالي 1877) وحتى حقبة الحقوق المدنية في الستينيات، كانت هذه الولايات تُشكل كتلة تصويتية موحدة وموالية (صلبة) للحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية والكونغرس.

وهنا، اتخذ الحزب الجمهوري قراره الاستراتيجي الأخطر في تاريخه الحديث، وهو القرار الذي زرع «البذور الكامنة» للطوفان المستقبلي: **"الاستراتيجية الجنوبية" (The Southern Strategy)**.

الاستراتيجية الجنوبية: «الزرع الأيديولوجي»

لم تكن «الاستراتيجية الجنوبية» مجرد تكتيك انتخابي عابر لكسب الأصوات، بل كانت، عملية «زرع أيديولوجي» غيرت الحمض النووي للحزب بشكل دائم. **وبلغة التحليل الرصين**، قامت هذه الاستراتيجية بدمج كتلة ناخبة جديدة (الجنوب الأبيض) ذات «ثقافة مظلومية» (Grievance Culture) متأصلة ضمن بنية الحزب، مما خلق «تناقضاً» بنيوياً طويل الأمد بين «مؤسسته» الاقتصادية وقاعدته «الثقافية» الجديدة.

أدرك الاستراتيجيون الجمهوريون، وعلى رأسهم **كيفن فيليبس (Kevin Phillips)**[1] أن بإمكانهم بناء «أغلبية جمهورية ناشئة» جديدة. كان فيليبس، الذي يُنسب إليه الفضل في صياغة هذه الاستراتيجية لحملة ريتشارد نيكسون عام 1968، صريحاً في مذكراته حول كيفية استغلال هذا «الخلل» الثقافي. لقد جادل بأن استياء الناخبين البيض في الجنوب من تشريعات الحقوق المدنية الفيدرالية يمثل «الفرصة الأكبر» لإعادة رسم الخريطة السياسية لعقود قادمة.

لم تكن هذه الاستراتيجية معلنة أو فجة، بل اعتمدت، كما يتفق المؤرخون وعلماء السياسة اليوم، على «لغة مشفرة» أو ما يُعرف بـ «صافرات الكلاب» (Dog Whistles). بدلاً من معارضة الحقوق المدنية علانية، استخدم السياسيون **الجمهوريون مصطلحات بديلة فهمها جمهورهم المستهدف جيداً:**

- **"القانون والنظام" (Law and Order):** وهو مصطلح استُخدم كإشارة مشفرة للتسامح الصارم مع احتجاجات الحقوق المدنية وأعمال الشغب في المدن.

(1) **كيفن فيليبس (Kevin Phillips-1940-2023):** محلل واستراتيجي سياسي أمريكي. يُنسب إليه الفضل في كونه المهندس الرئيسي لـ «الاستراتيجية الجنوبية» لحملة ريتشارد نيكسون عام 1968. كتابه الصادر عام 1969، «الأغلبية الجمهورية الناشئة» (The Emerging Republican Majority)، قدم البرنامج النظري لكيفية استغلال الحزب الجمهوري للاستياء العرقي والديموغرافي لبناء ائتلاف حاكم جديد.

- **"حقوق الولايات" (States' Rights):** وهو مصطلح له إرث تاريخي طويل، استُخدم كغطاء أيديولوجي لمعارضة التدخل الفيدرالي لفرض إلغاء الفصل العنصري.[1]"
- **لأغلبية الصامتة" (The Silent Majority):** وهو المصطلح الذي صاغه نيكسون لوصف الناخبين (البيض في الغالب) الذين لم يشاركوا في الاحتجاجات وشعروا بالتجاهل من قبل «النخب» الليبرالية.

نجحت الاستراتيجية بشكل مذهل. انقلب «الجنوب الصلب» تدريجياً من معقل ديمقراطي إلى معقل جمهوري. ولكن الثمن كان باهظاً.

لم يكتسب الحزب الجمهوري ناخبين جدداً فحسب، بل **استوعب إرثاً ثقافياً كاملاً** لم يكن في صلب عقيدته الأصلية. لقد قام الحزب، طواعيةً، بـ «زرع» تيارين ثقافيين **عميقين داخل جسده:**

1. **ثقافة المظلومية (Grievance Culture):** إرث كامل من الشعور بالمظلومية تجاه التغيير الاجتماعي الذي تفرضه قوى خارجية (الحكومة الفيدرالية).
2. **التشكك في الفيدرالية:** عداء تاريخي متجذر لأي تدخل فيدرالي في الشؤون «المحلية» أو «الثقافية».

وهنا تكمن «البذرة الكامنة للصراع». لقد خلق هذا «الزرع الأيديولوجي» تناقضاً داخلياً هائلاً و«عدم توازن» واضح. أصبح الحزب الجمهوري الآن يضم فصيلين **متعارضين جوهرياً:**

1. **الجناح التقليدي (المؤسسة):** المؤيد للأعمال، والداعم للنخب المالية في «وول ستريت»، والذي ينظر إلى الحكومة الفيدرالية (بشكل انتقائي) كأداة لدعم الاقتصاد والتجارة العالمية.

(1) **حقوق الولايات (States' Rights):** في السياق السياسي الأمريكي، هو مبدأ دستوري يؤكد على أن أي سلطات لم تفوضها الولايات صراحةً للحكومة الفيدرالية، تبقى من حق الولايات. تاريخياً، استُخدم هذا المبدأ كحجة قانونية للدفاع عن قضايا مثل العبودية (قبل الحرب الأهلية) والفصل العنصري (في عصر الحقوق المدنية)، بحجة أنها شؤون «محلية» لا يحق للحكومة الفيدرالية التدخل فيها.

2 **الجناح الجديد (القاعدة الثقافية):** المبني على المظالم الثقافية والاجتماعية، والذي ينظر إلى الحكومة الفيدرالية بعين الشك العميق، ويعتبرها كياناً «معادياً» لقيمه.

لقد نجح الحزب في إبقاء هذا «التوتر الداخلي الكامن» تحت السيطرة لعقود، خاصة مع وجود عدو خارجي واضح (الاتحاد السوفيتي). لكن «عدم التوازن» كان قد حدث بالفعل. لقد تم زرع ثقافة «التدافع» و «المقاومة» في قلب الحزب. كان هذا التوتر يختمر، وينتظر اللحظة المناسبة، والطوفان المناسب، لينفجر ويحدد من يملك الحزب حقاً.

02

الجزء الثاني:
تحالف ريغان: الانتصار وبذور الانهيار (1980 – 2008)

2

الجزء الثاني:

تحالف ريغان: الانتصار وبذور الانهيار (1980 – 2008)

3 الفصل الثالث: تشريح الطوفان: المكونات الثقافية العميقة

في الفصل السابق، قمنا بـ "زرع البذور الكامنة للصراع" عبر "الاستراتيجية الجنوبية"، والتي خلقت "عدم توازن" ثقافي داخل الحزب الجمهوري. وفي الفصول القادمة، سنرى كيف أدت "مفارقة النصر" (العولمة والحروب الأبدية) إلى خلق "مظلوميتين" اقتصادية وعسكرية.

لكن هذه المظالم وحدها لا تفسر القوة الهائلة لـ "الطوفان" الذي وصفناه في المقدمة. إن "ألم تصفية الصناعة" و "الإرهاق من الحروب الأبدية" كانا بمثابة «الوقود» الجاف. أما «النار» التي أشعلت هذا الوقود فكانت «ثقافية» بحتة.

إن "قانون الكون الأزلي هو التوازن"، و «عدم التوازن» الأعمق الذي شهده الحزب لم يكن اقتصادياً، بل كان انفصالاً عن «ثقافة» قاعدته وقيمها.

هذا الفصل سيقوم بـ «تشريح» هذا الطوفان الثقافي، وتفكيكه إلى مكوناته الأربعة العميقة التي شكلت «الهوية» الجديدة لحركة «ماغا" (MAGA):

1. **"لاهوت» الطوفان:** صعود القومية المسيحية.
2. **"سوسيولوجيا» الطوفان:** "قلق المكانة» والشعور بالخيانة.
3. **"أنثروبولوجيا» الطوفان:** أزمة الذكورة.
4. **"جغرافيا» الطوفان:** الحرب الثقافية بين الريف والمدينة.

1 "لاهوت» الطوفان: صعود القومية المسيحية

إن الخطأ الأكبر في تحليل "اليمين الجديد" هو الخلط بينه وبين "اليمين الديني" القديم. إن "الرجل الثانية" في "مقعد ريغان" (المحافظون الاجتماعيون) كانت حركة "**دفاعية**" في جوهرها. لقد كانت مدفوعة بقضايا أخلاقية محددة (مثل معارضة الإجهاض) وهدفها كان «الدفاع» عن القيم التقليدية من «الانحلال».

أما «لاهوت» الطوفان الجديد، فهو ليس «دفاعياً»؛ إنه "**هجومي**" (Offensive). إنه عقيدة تُعرف بـ "**القومية المسيحية**" (Christian Nationalism).

«القومية المسيحية» ليست مجرد «قيم». إنها «هوية» و «مشروع سياسي» يجادل بأن أمريكا **لم تكن مجرد دولة ذات أغلبية مسيحية، بل إنها «أمة مسيحية» (Christian Nation) تم تأسيسها على مبادئ (يهودية-مسيحية)، وأنها انحرفت عن هذا المسار، ويجب «استعادتها» (Taken Back) بالقوة.**

- **الانتقال من «الدفاع» إلى «الهجوم»:** لم يعد الهدف هو «الدفاع» عن الأجنة (كما كان في عهد ريغان)، بل أصبح الهدف هو «الهجوم» على المؤسسات التي يُنظر إليها على أنها «معادية للمسيحية» (مثل التعليم العام، «الدولة العميقة»، و «الصوابية السياسية»).
- **السياسة كـ «حرب روحية»:** هذا اللاهوت يعيد صياغة «التدافع» السياسي. لم يعد الصراع بين «الجمهوريين والديمقراطيين»، بل أصبح «حرباً روحية»(Spir-itual Warfare) بين «قوى الخير» (الأمة المسيحية المستعادة) و «قوى الشر» (النخب العولمية «الشيطانية» و «الدولة العميقة»).
- **إعادة تعريف «الولاء":** لهذا السبب، يُنظر إلى شخصية مثل دونالد ترامب (الذي لم يكن نموذجاً للتقوى الشخصية) ليس كـ «قائد أخلاقي»، بل كـ «محارب-War) " rior) أو «أداة إلهية» (Divine Instrument). يُنظر إليه كـ «الملك قوروش» (Cyrus) – الحاكم الوثني الذي استخدمه الله لحماية شعبه المختار.

هذه "العقيدة الهجومية" هي التي تمنح "ماغا" إحساسها بـ "الحق الإلهي" في "الحرب الوجودية" (Existential War). إنهم لا يقاتلون من أجل «سياسات»، بل يقاتلون من أجل «استعادة» روح الأمة التي يعتقدون أنها سُرقت منهم.

2 "سوسيولوجيا» الطوفان: «قلق المكانة» والقصة العميقة

إذا كانت «القومية المسيحية» هي «اللاهوت» الذي يبرر «التدافع»، فإن «قلق المكانة" (Status Anxiety) هو «الألم» الاجتماعي العميق الذي يحرك «الطوفان».

إن "المظلومية الاقتصادية" التي حللناها (ألم تصفية الصناعة والعولمة) لم تكن مجرد أزمة مالية؛ لقد كانت **أزمة «مكانة» ثقافية واجتماعية**.

لعقود، كان العامل الأبيض (خاصة الذكور من الطبقة العاملة في "حزام الصدأ" والمناطق الريفية) هو «النموذج» (Archetype) للمواطن الأمريكي. كان هو "الأغلبية الصامتة"، والعمود الفقري للأمة. لقد عمل بجد، وآمن بالنظام، وخدم في الجيش.

لكن بحلول العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، شعر هذا المواطن أنه لم يعد «النموذج»، بل أصبح «المشكلة».

- **اقتصادياً:** النخب (الرجل الأولى) وصفت وظيفته في المصنع بأنها "عفا عليها الزمن" وأن عليه "تعلم البرمجة"، بينما انتقلت وظيفته إلى المكسيك أو الصين. لقد شعر بأنه "خلف الركب".
- **ثقافياً:** النخب («المؤسسة التقدمية») وصفت قيمه (الوطنية، الدين، الذكورة التقليدية) بأنها «رجعية» أو «متعصبة».
- **اجتماعياً:** شعر بأن «النظام » (The System) أصبح مصمماً لكافأة الجميع «ما عداه».

هنا نستخدم مفهوم «القصة العميقة » (The Deep Story) لعالمة الاجتماع **آرلي هوكشايلد (Arlie Hochschild)**[1]. «القصة العميقة» هي السرد العاطفي الذي يشعر به الناس تجاه وضعهم، بعيداً عن الحقائق والأرقام.

---

(1) **آرلي هوكشايلد (Arlie Hochschild):** أستاذة فخرية بارزة في علم الاجتماع بجامعة كاليفورنيا، بيركلي. يُستشهد بها في هذا السياق عن كتابها الرائد «غرباء في أرضهم: الغضب والحداد في اليمين الأمريكي» (2016). صاغت فيه مفهوم «القصة العميقة» (The Deep Story) لوصف السرد العاطفي العميق الذي يفسر شعور ناخبي «حزب الشاي» (الذين شكلوا نواة «ماغا») بأنهم أصبحوا «غرباء» ومنسيين في بلدهم، وأن «النخب» تسمح للآخرين بـ «تجاوزهم» في الطابور.

«قصة» هذا الطوفان العميقة هي: **"أنا أنتظر في طابور طويل لتحقيق الحلم الأمريكي. لقد عملت بجد ولعبت وفقاً للقواعد. لكن الطابور لا يتحرك. والأسوأ من ذلك، أرى من خلفي (النخب في واشنطن) أنها تسمح لأشخاص آخرين (المهاجرين، الأقليات، النخب الساحلية) بـ ‹تجاوزي› في الطابور. إنهم ‹يغشون› النظام. والحكومة الفيدرالية (المستنقع) هي التي تساعدهم على ذلك. لقد أصبحت غريباً في أرضي".**

هذا الشعور العميق بـ "الخيانة" و «الظلم» هو قلب «قلق المكانة». إنه ليس مجرد «عنصرية» (كما يبسطه اليسار)، وليس مجرد «اقتصاد» (كما يبسطه اليمين التقليدي). إنه شعور مرير بفقدان «المكانة» الثقافية والاجتماعية في الأمة التي بناها آباؤهم.

إن "الطوفان" هو صرخة هذه "الأغلبية الصامتة" التي شعرت بأنها "منسية"، والتي قررت أنها لم تعد «صامتة».

3 "أنثروبولوجيا» الطوفان: أزمة الذكورة (Performance of Strength)

إذا كان «قلق المكانة» هو البعد الاجتماعي، فإن «أزمة الذكورة» هي البعد الأنثروبولوجي (الإنساني-الثقافي) للطوفان. إن «التدافع» (الصراع) الثقافي الذي نشهده هو، في جوهره، رد فعل عنيف على ما يُنظر إليه كهجوم مباشر على «الذكورة التقليدية».

لعقود، كانت «القيم التقليدية» للذكورة (القوة، الصلابة، قلة الكلام، دور «المعيل» و «الحامي») هي النموذج الثقافي السائد. لكن "المؤسسة التقدمية " (The Woke Establishment)، عبر أداتها الأيديولوجية المتمثلة في «الصوابية السياسية» (Po-litical Correctness)، بدأت في إعادة تعريف هذه السمات.

- **ما كان يُعتبر «قوة» (Strength)**، أصبح يُصنف كـ «ذكورة سامة» (Toxic Masculinity).
- **ما كان يُعتبر «صلابة» (Stoicism)**، أصبح يُصنف كـ «عجز عن التعبير العاطفي».
- **ما كان يُعتبر «حماية» (Protectiveness)**، أصبح يُصنف كـ «سلطوية»(Paternalism).

بالنسبة للرجل الأبيض من الطبقة العاملة (الذي خسر وظيفته في المصنع بسبب العولمة، وخسر «مكانته» الاجتماعية)، كان هذا هو الهجوم الأخير. لم يخسر «وظيفته» (الاقتصاد) و «مكانته» (الاجتماع) فحسب، بل أصبح الآن يُقال له إن «هويته» (الأنثروبولوجيا) ذاتها فاسدة أخلاقياً.

هنا، تحولت «ماغا» (MAGA) من مجرد حركة سياسية إلى "**أداء للقوة**" (**Performance of Strength**).

إن «الطوفان» هو رد فعل أنثروبولوجي يرفض «النموذج» الذي تقدمه «المؤسسة التقدمية» (الرجل الذي «يعتذر» عن هويته) ويضاعف الرهان على «النموذج» التقليدي.

وهذا يفسر «الظاهرة الترامبية» على المستوى الثقافي. لم يكن نجاح ترامب «رغم» سلوكه الذي اعتبرته «المؤسسة» فظاً أو غير لائق؛ لقد كان «بسبب» هذا السلوك.

- عندما هاجم "الصوابية السياسية"، كان يؤدي «عرضاً» يحرر قاعدته من «الرقابة» الثقافية التي شعروا بها.
- عندما استخدم لغة «قوية» و «صدامية»، كان يجسد «القوة» التي شعروا أن «المؤسسة» تحاول سلبها منهم.
- عندما رفض الاعتذار، كان يمثل «الذكورة» التي لا تخضع لـ «النخب» الثقافية.

لذلك، فإن «التدافع» هو أيضاً «حرب هويات» جندرية. إنها «ثورة مضادة» أنثروبولوجية ضد «المؤسسة التقدمية» التي (في نظر الطوفان) حاولت «تأنيث»(Emasculate) القيم التقليدية للقوة والصلابة.

4 "جغرافيا» الطوفان: الحرب الثقافية بين الريف والمدينة

أخيراً، فإن «لاهوت» القومية المسيحية، و «سوسيولوجيا» قلق المكانة، و «أنثروبولوجيا» أزمة الذكورة، كلها تتجسد في انقسام مادي ملموس: **الانقسام الجغرافي**.

إن «التدافع» (الصراع) في أمريكا اليوم لم يعد مجرد «حرب أهلية باردة» (كما وصفها البعض)، بل هو «حرب ثقافية جغرافية». الخريطة الانتخابية (الأحمر

مقابل الأزرق) ليست مجرد خريطة سياسية؛ إنها خريطة «ثقافية» تفصل بين «عالمين» يعيشان واقعين مختلفين تماماً.

- **المدن (Cities) - "المستنقع"**: في نظر «الطوفان»، المدن الساحلية الكبرى (نيويورك، لوس أنجلوس، واشنطن العاصمة) ليست مجرد مراكز اقتصادية. إنها «المصدر» المادي لـ «الفساد» الثقافي.
  - إنها معاقل «النخب العالمية» (الرجل الأولى) التي صممت «العولمة».
  - إنها مراكز "المؤسسة التقدمية" (الأكاديميا والإعلام) التي تفرض "الصوابية السياسية".
  - إنها تمثل «الانفصال عن الواقع»، حيث يعيش الناس في «فقاعات» نظرية بعيداً عن «العمل اليدوي» و «القيم الحقيقية».
- **الريف (Rural Areas) - "القلب"**: في المقابل، يرى «الطوفان» أن «أمريكا الحقيقية» (The Real America) لا توجد في المدن، بل توجد في «القلب»(Heartland) – أي المناطق الريفية والبلدات الصغيرة.
  - هذه المناطق تمثل «الأصالة» (Authenticity).
  - إنها تمثل «القيم الحقيقية» (الدين، العائلة، العمل اليدوي، الوطنية).
  - إنها تمثل «الضحية» التي تدفع فواتير «فساد» المدن (تدفع الضرائب، وترسل أبناءها للحروب، وتخسر وظائفها).

خاتمة الفصل:

«الطوفان الثقافي» ليس مجرد «غضب» غير متبلور. إنه «هوية» جديدة متكاملة ومترابطة بعمق.

إنه "طوفان" **مسيحي قومي** (لاهوتياً)، يشعر **بالخيانة وفقدان المكانة** (سوسيولوجياً)، يدافع عن **الذكورة التقليدية** (أنثروبولوجياً)، ويتمركز في **المناطق الريفية** (جغرافياً).

لقد فشل «تحالف ريغان» (الذي سنناقشه في الفصل التالي) لأنه أدار «التناقضات» بين نخبه، لكنه تجاهل تماماً هذا «الطوفان» الثقافي العميق الذي كان يختمر تحته.

لقد أرضى «وول ستريت» (الرجل الأولى) و «صقور الحرب» (الرجل الثالثة)، لكنه ترك «القاعدة الثقافية» (الرجل الثانية) لتواجه هذا الانهيار في «الهوية» وحدها.

وعندما أصبح «عدم التوازن» لا يُطاق، بدأ هذا «الطوفان» يبحث عن «وعاء» سياسي. قبل أن يجد «ترامب»، كان هناك «إنذار» أول، هزة ارتدادية حاولت «المؤسسة» احتواءها، وهو ما سنناقشه في الفصل الخامس: «إنذار حزب الشاي».

4 الفصل الرابع: المقعد ثلاثي الأرجل: تشريح «الريغانية»

بعد عقود من التيه الأيديولوجي في مواجهة "الصفقة الجديدة"، ومع زراعة "البذور الكامنة" لـ "عدم التوازن" الثقافي عبر الاستراتيجية الجنوبية (الفصل 2)، ثم تشكل "الطوفان" الثقافي العميق تحت السطح (الفصل 3)، نجح الحزب الجمهوري في أوائل الثمانينيات في صياغة "توازن" جديد.

كان هذا التوازن ناجحاً بشكل باهر، وهو الائتلاف الذي هيمن على السياسة الأمريكية لعقود، وعُرف باسم "**تحالف ريغان** " (The Reagan Coalition).

لقد كان رونالد ريغان هو الشخصية الكاريزمية القادرة على تحقيق هذا التوازن. لقد نجح في توحيد ما بدا أنها تيارات متناقضة داخل اليمين الأمريكي في ائتلاف انتخابي مهيمن. عُرف هذا التحالف في الأدبيات السياسية بـ "**المقعد ثلاثي الأرجل**" (The Three-Legged Stool)، حيث كانت كل رجل تمثل جناحاً أيديولوجياً مختلفاً، لكنها مجتمعة وفرت "توازناً" وقوة لا مثيل لهما.

لقد كان هذا التحالف هو الشكل الجديد لـ "العصبية" الجمهورية، التي وحدت فصائل متباينة لهدف مشترك. ولتشريح هذا التحالف، يجب أن نفهم أرجله الثلاث بالتفصيل

الرجل الأولى: المحافظون الماليون (وول ستريت)

شكل هذا الجناح العمود الفقري الاقتصادي للتحالف. لقد كان بمثابة القطيعة الرسمية مع أي بقايا لـ «الحزب التقدمي» القديم، وتبنى بالكامل عقيدة اقتصادية جديدة عُرفت بـ «اقتصاديات جانب العرض» (Supply-side economics)، أو شعبياً «الريغانية» (Reaganomics).

كان المهندسون الفكريون لهذه الحركة، مثل الاقتصادي **آرثر لافر** (Arthur Laffer)[1] والصحفي **جود وانيسكي** (Jude Wanniski)[2] يجادلون بأن التخفيضات

(1) **آرثر لافر (Arthur Laffer):** اقتصادي أمريكي يُنسب إليه لقب «أبو اقتصاديات جانب العرض». اشتهر بـ «منحنى لافر»، وهو رسم بياني نظري يقترح أن خفض معدلات الضرائب يمكن أن يؤدي إلى زيادة إيرادات الضرائب عن طريق تحفيز النمو الاقتصادي. كان لنظرياته تأثير كبير على سياسات ريغان الاقتصادية.

(2) **جود وانيسكي (Jude Wanniski):** صحفي ومحلل اقتصادي أمريكي، كان يعمل في صحيفة «وول

الضريبية الكبيرة، خاصة على الشركات والأثرياء، ستحفز الاستثمار والنمو الاقتصادي، مما سيؤدي في النهاية إلى زيادة الإيرادات الحكومية. تم تلخيص هذه الفكرة في «منحنى لافر» (Laffer Curve) الشهير [1]، الذي قيل إن لافر رسمه على منديل كوكتيل في عام 1974 ليقنع به مسؤولي إدارة فورد (والمفارقة أن من بينهم كان ديك تشيني ودونالد رامسفيلد).

ترجم ريغان هذه النظرية إلى سياسات جذرية: تخفيضات ضريبية هائلة، وإلغاء القيود التنظيمية على الشركات، وفتح الباب أمام التجارة الحرة العالمية. لقد أرضت هذه السياسات «وول ستريت» والنخب المالية والتجارية للحزب.

الرجل الثانية: المحافظون الاجتماعيون (اليمين الديني)

إذا كانت الرجل الأولى قد جلبت «التمويل»، فإن الثانية جلبت «الطاقة التعبوية» أو «العصبية» الجماهيرية. نجح ريغان في حشد قوة كانت صامتة سياسياً لعقود: **"اليمين المسيحي"** أو «الأغلبية الأخلاقية» (Moral Majority).

كان هذا الجناح مدفوعاً بـ «رد فعل ثقافي» (وهو ما يمهد للطوفان المستقبلي) ضد ما اعتبروه «انحلالاً أخلاقياً» في المجتمع، والذي ترمز له بشكل خاص قرار المحكمة العليا في قضية «رو ضد وايد» (Roe v. Wade) عام 1973 الذي شرع الإجهاض.

لعب مفكرون ومنظمون مثل **بول ويريتش (Paul Weyrich)** [2] والقس **جيري فالويل (Jerry Falwell)** [3] دوراً حاسماً. يوضح المؤرخون أن ويريتش، على وجه

ستريت جورنال». لعب دوراً محورياً في تعميم ونشر أفكار «اقتصاديات جانب العرض»، ويُنسب إليه صياغة مصطلح «منحنى لافر».

(1) **"منحنى لافر " (Laffer Curve):** هو نظرية اقتصادية شهيرة تُنسب إلى الاقتصادي آرثر لافر. يوضح المنحنى العلاقة البيانية بين معدلات الضرائب والإيرادات الضريبية التي تجمعها الحكومة. تجادل النظرية بأنه عند نقطة معينة، إذا أصبحت معدلات الضرائب مرتفعة جداً (في «المنطقة المانعة»)، فإن تخفيض هذه المعدلات يمكن أن يحفز الاستثمار والنمو الاقتصادي لدرجة تؤدي إلى زيادة إجمالي الإيرادات الضريبية للحكومة.

(2) **بول ويريتش (Paul Weyrich):** ناشط سياسي محافظ يُعد أحد أهم مهندسي «اليمين الجديد» (New Right). ساعد في تأسيس منظمات مؤثرة مثل «مؤسسة هيريتيج» (Heritage Foundation) و«الأغلبية الأخلاقية»، وكان رائداً في تنظيم الإنجيليين كقوة سياسية.

(3) **جيري فالويل (Jerry Falwell Sr.):** قس معمداني جنوبي ومذيع تلفزيوني. أسس منظمة «الأغلبية الأخلاقية» (Moral Majority) في عام 1979، والتي نجحت في حشد ملايين المسيحيين المحافظين ككتلة تصويتية قوية دعمت رونالد ريغان والحزب الجمهوري.

الخصوص، أدرك أن القضايا الثقافية مثل معارضة الإجهاض وحقوق المثليين والدعوات لـ «القيم العائلية» التقليدية، يمكن أن تكون «قضايا إسفينية » (wedge issues) فعالة لحشد ملايين الإنجيليين المحافظين الذين كانوا في السابق غير مبالين سياسياً.

خاطب ريغان هذا الجناح ببراعة. لقد استخدم خطاباً قوياً حول «القيم التقليدية»، والأهم من ذلك، وعد بتعيين قضاة ملتزمين بمبدأ «الضبط القضائي» (judicial restraint) لوقف ما اعتبروه «نشاطاً قضائياً» ليبرالياً.

الرجل الثالثة: صقور السياسة الخارجية (مناهضو السوفييت)

كانت هذه هي الرجل التي وفرت «الغاية الكبرى» والعدو المشترك الذي أبقى الأرجل المتناقضة الأخرى متحدة. كان هذا الجناح يضم المحافظين التقليديين المناهضين للشيوعية، بالإضافة إلى مجموعة فكرية جديدة وقوية تُعرف بـ "**المحافظين الجدد** (Neoconservatives)".

كان العديد من «المحافظين الجدد»، مثل **جين كيركباتريك** (Jeane Kirkpatrick)[1]، مفكرين ديمقراطيين سابقين خاب أملهم من ضعف الحزب الديمقراطي في مواجهة الاتحاد السوفيتي. لقد قدموا لريغان إطاراً فكرياً قوياً ليس فقط «لاحتواء» الشيوعية، ولكن «لهزيمتها».

دعم هذا الجناح زيادة هائلة في الإنفاق العسكري وتبنى موقفاً متشدداً لا هوادة فيه. كان وصف ريغان للاتحاد السوفيتي بـ «إمبراطورية الشر» (Evil Empire) هو التعبير المثالي عن هذه الرؤية. وتجسدت هذه الرؤية في «مبدأ ريغان» (Reagan Doctrine)، الذي قضى بتقديم دعم عسكري ومالي نشط للحركات المناهضة للشيوعية في جميع أنحاء العالم، من نيكاراغوا إلى أفغانستان.

(1) **جين كيركباتريك (Jeane Kirkpatrick):** أكاديمية ودبلوماسية أمريكية. كانت ديمقراطية في الأصل، لكنها أصبحت رمزاً لـ «المحافظين الجدد» بعد مقالتها «الديكتاتوريات والازدواجية المعيارية». عينها ريغان سفيرة للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، حيث اشتهرت بـ «عقيدة كيركباتريك» التي ميزت بين الأنظمة «السلطوية» (القابلة للإصلاح) والأنظمة «الشمولية» (المعادية للغرب).

خاتمة الفصل: تحالف التناقضات المدارة

لقد كان تحالف ريغان تحفة فنية سياسية، ولكنه كان أيضاً "**تحالفاً من التناقضات المدارة**".

لقد كان نجاحه يعتمد بشكل شبه كامل على وجود عدو خارجي مشترك وواضح (الاتحاد السوفيتي)، وزعيم يتمتع بكاريزما قادرة على إخفاء التناقضات العميقة والمصالح المتضاربة بين أجنحته.

وهنا تكمن "بذور الانهيار". فالسياسات ذاتها التي أرضت جناحاً من التحالف كانت تزرع بذور تدمير قاعدة جناح آخر.

وكما أشار المؤرخ **جيفرسون كاوي** (Jefferson Cowie)[1]، فإن الدفع القوي من قبل المحافظين الماليين (الرجل الأولى) نحو العولمة والتجارة الحرة، أدى إلى تسريع عملية "تصفية الصناعة" (Deindustrialization). هذا النجاح الاقتصادي لـ "وول ستريت" دمر الأمن الاقتصادي للقاعدة العمالية البيضاء المحافظة اجتماعياً (الرجل الثانية) في منطقة "حزام الصدأ" (Rust Belt).

لقد كان التحالف بمثابة "قنبلة موقوتة". كان «التوازن» الذي خلقه ريغان مؤقتاً. وبمجرد زوال العدو الخارجي الذي يوحدهم، كان "عدم التوازن" الداخلي، الذي تم إخفاؤه ببراعة، مقدراً له أن ينفجر

(1) **جيفرسون كاوي (Jefferson Cowie):** مؤرخ أمريكي بارز متخصص في تاريخ العمل والطبقة العاملة الأمريكية. تُحلل أعماله كيف أدت عمليات «تصفية الصناعة» (Deindustrialization) والعولمة، (مثل المثال الذي أورده حول انتقال شركة RCA إلى المكسيك)، إلى تدمير المجتمعات العمالية وتفكك «ائتلاف الصفقة الجديدة» الديمقراطي، مما ساهم في إعادة الاصطفاف السياسي للقاعدة العمالية.

5 الفصل الخامس: مفارقة النصر (العولمة و«الحروب الأبدية»)

في عام 1989، سقط جدار برلين، وتلاه بعد فترة وجيزة تفكك الاتحاد السوفيتي. لقد كان هذا انتصاراً تاريخياً ساحقاً لـ «تحالف ريغان». لقد انتصرت الرؤية الغربية. لقد انهارت «إمبراطورية الشر»، وهو العدو المشترك الذي كان بمثابة «الغراء» الأيديولوجي الذي أبقى «المقعد ثلاثي الأرجل» متماسكاً. وهنا تكمن "**مفارقة النصر**" **(The Paradox of Victory)**. فبمجرد زوال العدو الخارجي، بدأت التناقضات الداخلية المدارة، التي حذرنا منها في الفصل السابق، بالظهور بشكل واضح وعنيف. إن السياسات التي دافعت عنها النخب في التحالف (الرجل الأولى والثالثة) بدأت تظهر آثارها المدمرة على القاعدة الشعبية للتحالف (الرجل الثانية). لقد أدى هذا الانتصار إلى خلق «خلل» هائل و«عدم انسجام» عميق مع ثقافة وقيم القاعدة الشعبية للحزب. هذا الخلل تجسد في مظلوميتين أساسيتين شكلتا الوقود المزدوج لـ «الطوفان الثقافي» القادم.

1 المظلومية الأولى (الاقتصادية): «الليبرالية الجديدة» تأكل قاعدتها

مع انتهاء الحرب الباردة، أصبحت عقيدة الرجل الأولى – المحافظون الماليون – هي العقيدة المهيمنة. تم الدفع بفلسفة **«الليبرالية الجديدة» (Neoliberalism)** [1] إلى أقصى مدى. لقد تحولت «التجارة الحرة»، التي كانت مبدأً اقتصادياً، إلى عقيدة شبه دينية.

هذه العقيدة هي التي قادت إلى إقرار «اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية» (نافتا)، وإلى دمج الصين في منظمة التجارة العالمية.

بالنسبة لجناح «وول ستريت» في الحزب، كان هذا نجاحاً باهراً. حققت الشركات متعددة الجنسيات أرباحاً قياسية من خلال نقل الإنتاج إلى الخارج بحثاً عن عمالة رخيصة.

ولكن بالنسبة للقاعدة العمالية البيضاء في ولايات «حزام الصدأ» (Rust Belt) مثل أوهايو وميشيغان وبنسلفانيا – وهي نفس القاعدة المحافظة اجتماعياً التي تمثل «الرجل الثانية» في التحالف – كان هذا النجاح كارثة مطلقة.

(1) **الليبرالية الجديدة (Neoliberalism):** هي الفلسفة الاقتصادية التي هيمنت على النخب الغربية منذ الثمانينيات، والتي أعطت الأولوية للتجارة الحرة العالمية وإلغاء القيود التنظيمية، وهي السياسات التي يُنظر إليها على أنها السبب المباشر لـ «تصفية الصناعة» في «حزام الصدأ» الأمريكي.

لقد عاشت هذه المجتمعات بـ «ألم تصفية الصناعة والعولمة» (the pain of deindustrialization and globalization). لقد تُرك العمال البيض، الذين كانوا جزءاً أساسياً من قاعدة الحزب، وراء الركب. شاهدوا مصانعهم تُغلق، ووظائفهم تنتقل إلى المكسيك والصين، ومجتمعاتهم تتآكل، بينما تخبرهم النخب السياسية في واشنطن (من الجمهوريين والديمقراطيين على حد سواء) أن «العولمة» مفيدة للجميع.

هذا هو «عدم التوازن» في جوهره: نجاح الجناح المالي (الرجل الأولى) جاء على حساب التدمير المنهجي للقاعدة الاقتصادية للجناح الاجتماعي (الرجل الثانية). لقد خلق هذا شعوراً عميقاً بالخيانة من قبل النخب السياسية والاقتصادية. لقد كانوا «منسيين»، وكانت هذه المظلومية الاقتصادية هي الشرارة الأولى للطوفان.

2 المظلومية الثانية (السياسة الخارجية): «الحروب الأبدية»

بعد عقد من هيمنة «الليبرالية الجديدة»، جاءت صدمة هجمات 11 سبتمبر 2001. هذه الصدمة أدت إلى تفعيل «الرجل الثالثة» في المقعد – صقور السياسة الخارجية و«المحافظون الجدد».

في البداية، حظيت الحروب في أفغانستان والعراق بدعم واسع من الجمهوريين بدافع الوطنية. لكن مع مرور السنوات، تحولت هذه الحروب إلى ما أصبح يُعرف شعبياً بـ «الحروب الأبدية» (Endless Wars).

لقد استنزفت هذه الحروب آلاف الأرواح وتريليونات الدولارات، دون تحقيق نصر واضح. وبدلاً من التركيز على بناء الأمة في الداخل، بدت النخب في واشنطن مهووسة بـ «بناء الديمقراطية» في بغداد وكابول.

أدى هذا إلى استياء متزايد وإحياء للتيار الانعزالي («أمريكا أولاً») داخل اليمين. لقد شعر المواطن العادي أن النخب «التدخلية» في واشنطن تضحي بدماء أبنائه وأموال ضرائبه من أجل مغامرات خارجية لا طائل من ورائها.

النتيجة: ولادة «المستنقع»

وهكذا، بحلول نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تم خلق مظلوميتين متكاملتين:

1. **مظلومية اقتصادية** ضد النخب «العالمية» التي باعت وظائفهم (بسبب الليبرالية الجديدة).
2. **مظلومية في السياسة الخارجية** ضد النخب «التدخلية» التي أهدرت دماءهم وأموالهم (بسبب المحافظين الجدد).

لقد أدركت القاعدة الشعبية للحزب أن النخب التي تحكم الحزب الجمهوري (وريثة ريغان) والنخب التي تحكم الحزب الديمقراطي (وريثة كلينتون) تتفقان على كل شيء تقريباً: كلاهما يؤيد العولمة، وكلاهما يؤيد الحروب.

هذا التوافق النخبوي هو ما أصبح يُعرف في خطاب «ماغا» بـ **«المستنقع» (The Swamp)** أو «الحزب الواحد» (The Uniparty). لقد كان هذا هو «عدم التوازن» المطلق: نظام سياسي كامل، من اليمين إلى اليسار، لم يعد ينسجم مع ثقافة وقيم غالبية قاعدته.

لقد انهار «تحالف ريغان» تحت وطأة تناقضاته الداخلية التي لا يمكن التوفيق بينها. كان «التدافع "حتمياً. لقد أصبح المسرح جاهزاً، وكانت الموجة ترتفع، بانتظار الشخص الذي سيجرؤ على ركوبها.

6 الفصل السادس: الهزة الأولى: إنذار حزب الشاي

إن «المظلوميتين» المتكاملتين (الاقتصادية والعسكرية) اللتين تبلورتا في نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين [كما فصلنا في الفصل الخامس]، والمزوجتين بـ «الطوفان» الثقافي العميق (الذي شرحناه في الفصل الثالث)، لم تبقيا كامنتين بانتظار دونالد ترامب.

لقد أطلق «الطوفان» «هزته الارتدادية» الأولى، «الإنذار» المبكر الذي كشف عمق «عدم التوازن»، في أعقاب الأزمة المالية العالمية عام 2008 مباشرة. كانت هذه الهزة هي: **حركة «حزب الشاي»** (2009-2010) **(The Tea Party)**.

لم تكن «حركة حزب الشاي» مجرد احتجاج ضريبي، بل كانت التعبير الجماهيري الأول عن «الخيانة» المزدوجة التي شعرت بها القاعدة.

1 الإنذار المزدوج: ضد «وول ستريت» وضد «أوباما»

كانت حركة «حزب الشاي» هي التجسيد المثالي للتحالف غير المستقر بين «المظلومية الاقتصادية» و «المظلومية الثقافية».

أولاً، كانت تمرداً ضد «الرجل الأولى» (المؤسسة المالية): لم تكن الحركة ضد «الإنفاق الحكومي» بشكل عام، بل كانت، في بداياتها، ثورة غاضبة ضد «خطط إنقاذ البنوك " (TARP). لقد رأت القاعدة الشعبوية بأم عينها «المستنقع» (الذي أصبح يُعرف لاحقاً بـ «الحزب الواحد»)، حيث اتحد الجمهوريون (بإدارة بوش) والديمقراطيون (بإدارة أوباما) لإنقاذ «وول ستريت» (الرجل الأولى) التي تسببت في الأزمة، بينما تُرك «الشارع الرئيسي» (Main Street) (الرجل الثانية) ليواجه الإفلاس وفقدان المنازل.

ثانياً، كانت تمرداً ثقافياً ضد «النظام» الجديد: تزامن هذا الغضب الاقتصادي مع صدمة «قلق المكانة» (كما في الفصل 3) التي أحدثها انتخاب باراك أوباما. بالنسبة للكثيرين في «الطوفان»، لم يكن أوباما مجرد رئيس ديمقراطي، بل كان التجسيد الحي لـ «النخب الساحلية» و «الصوابية السياسية» و «أمريكا الجديدة» التي شعروا أنها «تتجاوزهم» في الطابور.

كان «حزب الشاي» هو الصرخة المزدوجة: «أوقفوا إنقاذ أصدقائكم في وول ستريت، وأوقفوا تدمير ثقافتنا».

2 الاحتواء الفاشل: كيف حولت «المؤسسة» الثورة إلى «أداة»

هنا تكمن النقطة الحاسمة التي مهدت الطريق لترامب.

"المؤسسة» الجمهورية (بقايا «تحالف ريغان»)، ممثلة في قادة مثل **ميتش ماكونيل** والمهندس الفكري **بول رايان**، رأت هذا «الطوفان» الغاضب. لكنها ارتكبت خطأً فادحاً في قراءته.

لقد اعتقدوا أن بإمكانهم «احتواء» (Contain) هذه الطاقة الشعبوية و «إعادة توجيهها» (Channel) لخدمة أجندتهم التقليدية.

وبدلاً من الاستماع إلى «المظلومية الاقتصادية» الحقيقية (الغضب من «الرجل الأولى» والعولمة)، قاموا بالآتي:

1. **تجاهلوا «الغضب الشعبوي»** ضد «وول ستريت».
2. **ضخّموا «الغضب المالي»** ضد «الحكومة» (تحديداً ضد برنامج «أوباما كير» للرعاية الصحية).
3. **حولوا «الثورة» إلى «أداة»:** نجحت «المؤسسة» في تحويل صرخة «حزب الشاي» ضد «المستنقع» إلى مجرد «أداة ضغط» برلمانية للمطالبة بـ «المسؤولية المالية» (Fiscal Responsibility)، وهو ما يعني في أجندتهم: **المزيد من التخفيضات الضريبية (لـ «الرجل الأولى») وتقليص دولة الرفاهية.**

3 الخلاصة: الخيانة التي مهدت الطريق

لقد كان هذا «الاحتواء الفاشل» هو «الخيانة» النهائية.

لقد أدركت القاعدة (الطوفان) أنها تعرضت «للاستخدام». لقد ثاروا ضد "النخب المالية"، فكانت النتيجة أن «المؤسسة» استخدمت غضبهم لتمرير المزيد من السياسات التي تخدم «النخب المالية».

هذه التجربة المريرة (2009-2014) هي التي خلقت «الحلقة المفقودة» بين مظالم 2008 وصعود 2016. لقد علّمت «الطوفان» درساً حاسماً:

لا يمكن «إصلاح» المؤسسة (RINOs) من الداخل. ولا يمكن «التفاوض» معها.

لقد فشل «إنذار» حزب الشاي في تغيير «المؤسسة». لذلك، عندما جاء «الوعاء» التالي [كما سنرى في الفصل القادم]، لم يكن «الطوفان» يبحث عن «محافظ مالي» مثل بول رايان، بل كان يبحث عن «أداة هدم» (Wrecking Ball) قادرة على تدمير «المعبد» بالكامل.

03

الجزء الثالث:

ثورة «ماغا»: الموجة تصل إلى الشاطئ (2009 - 2024)

3

الجزء الثالث:

ثورة «ماغا»: الموجة تصل إلى الشاطئ (2009 - 2024)

7 الفصل السابع: ترامب كعرض وليس كسبب

لا يمكن فهم صعود دونالد ترامب كظاهرة سياسية عادية، ولا يمكن تحليله كسبب. لقد كان "**عرضاً** " (Symptom)، وليس المرض. كان ترامب، "الوعاء الذي صُبت فيه كل المظالم الاقتصادية والثقافية والسياسية" التي تراكمت لعقود. لقد كان هو التجسيد الحي للصراع أو "التدافع" (بلغة القرآن)، وهو القوة الفوضوية التي أطلقها "عدم التوازن" العميق بين النخب وقاعدتها. لم يخلق ترامب الطوفان، لكنه كان أول من رآه قادماً، وبدلاً من الهرب منه، استدار، وامتطى الموجة. وبعبارة تحليلية رصينة، كان ترامب هو الفاعل السياسي (Political Actor) الذي أدرك «فرصة» التعبئة الكامنة في «المظلوميات» الثقافية (الفصل 3) والاقتصادية (الفصل 5)، وهي المظلوميات التي تجاهلتها «المؤسسة» الجمهورية التقليدية.

استخدم ترامب شعار "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى " (Make America Great Again)، وهو شعار استخدمه ريغان قبله في سياق من التفاؤل. لكن ترامب أعاد توظيفه بعبقرية ليناسب اللحظة؛ لقد حوله من شعار تفاؤلي إلى **سردية قائمة على الحنين إلى الماضي والشعور بالخسارة والانحدار الوطني**. لقد خاطب مباشرة "المظلوميتين" اللتين خلقتهما "مفارقة النصر" في الفصل السابق تفكيك «مقعد ريغان»: التدافع ضد النخب

كانت عبقرية ترامب التكتيكية تكمن في أنه أدرك أن «المقعد ثلاثي الأرجل» الذي بناه ريغان قد نخر السوس أرجله. وبدلاً من محاولة ترميمه كما فعل كل منافسيه الجمهوريين (مثل جيب بوش أو ماركو روبيو)، قام ترامب بركله وتفكيكه عمداً، ركيزة تلو الأخرى، مستهدفاً النخب التي تمثلها كل ركيزة.

1 **الهجوم على الرجل الأولى (المحافظون الماليون/الليبرالية الجديدة):** لم يهاجم ترامب «وول ستريت» بشكل مباشر، بل هاجم عقيدتها المقدسة: **العولمة**. لقد شن هجوماً صريحاً ومباشراً على «الليبرالية الجديدة» التي دمرت «حزام الصدأ».

- ندد باتفاقيات التجارة الحرة مثل **«نافتا» (NAFTA)** ووصفها بأنها «أسوأ اتفاقية تجارية تم توقيعها على الإطلاق».
- وصف دمج الصين في منظمة التجارة العالمية بأنه «خيانة» للعامل الأمريكي.
- وعد بفرض «تعريفات جمركية» عقابية وتعهد بإعادة الوظائف الصناعية. كانت هذه قطيعة تامة، بل «هرطقة» كبرى، ضد عقيدة السوق الحرة التي حكمت الحزب منذ ريغان. لقد كان هذا هو «التدافع» ضد نخب «وول ستريت» التي باعت العامل الأمريكي.

2 **الهجوم على الرجل الثالثة (صقور السياسة الخارجية/المحافظون الجدد):** بعد ذلك، استدار ترامب نحو الركيزة الثالثة: النخب التدخلية التي ورطت أمريكا في «حروب أبدية».

- سخر من حلف **الناتو (NATO)** ووصفه بأنه «عفا عليه الزمن» وطالب الحلفاء بـ «دفع حصتهم».
- شكك علانية في قيمة التحالفات الأمريكية وتساءل لماذا يجب على أمريكا أن تدافع عن دول غنية لا تدفع شيئاً.
- وعد بإنهاء «الحروب الأبدية» في الشرق الأوسط وتبنى خطاب **«أمريكا أولاً» (America First)** الانعزالي الذي كان مهمشاً لعقود. كان هذا هو «التدافع» ضد نخب «المحافظين الجدد» و «المستنقع» في واشنطن الذين أهدروا دماء وأموال أمريكا في الخارج.

3 **تعزيز الرجل الثانية (المحافظون الاجتماعيون/الثقافيون):** بينما كان يفكك الركيزتين الأولى والثالثة، فعل ترامب العكس تماماً مع الركيزة الثانية. لقد أدرك أن هذه هي القاعدة التي تم التخلي عنها، وهي «الطوفان» الحقيقي. فقام بتعزيزها ومضاعفة الرهان عليها:

- لم يكتفِ بالوعود التقليدية بتعيين قضاة محافظين (وهو ما فعله).
- بل تبنى **«الحروب الثقافية» (Culture Wars)** بضراوة غير مسبوقة. لقد حول السياسة من نقاش حول معدلات الضرائب إلى معركة هوية. تحدث عن «الجدار»، و «الإرهاب الإسلامي الراديكالي»، وهاجم «الصوابية السياسية» (Political Correctness).

من شعار إلى هوية ثقافية

لقد نجح ترامب في دمج المظلومية الاقتصادية (ضد العولمة) والمظلومية العسكرية (ضد الحروب الأبدية) في سردية واحدة متماسكة: **سردية «الخيانة»** من قبل «المستنقع».

وبهذا، تحولت «ماغا» (MAGA) من مجرد شعار حملة إلى: **«هوية اجتماعية وثقافية متماسكة»**. لم يعد الانتماء لـ «ماغا» مجرد تفضيل سياسي، بل أصبح هوية. وكما تظهر الاستطلاعات والقياسات، أصبحت قاعدة الحزب الجمهوري «أشد تشدداً تجاه الهجرة، وأقل حماساً للتجارة الحرة والتحالفات التقليدية، وأكثر توجهاً نحو الشك المؤسسي».

لقد بنى ترامب تحالفاً جديداً على أنقاض تحالف ريغان. تحالف قائم على **القومية الشعبوية**، والحمائية **الاقتصادية**، والانعزالية **في السياسة الخارجية**، والحروب **الثقافية الشرسة** في الداخل. لقد اكتمل «التدافع» الأولي، ووجدت الموجة الثقافية والشعبوية قائدها وتجسيدها السياسي في شخصه.

لم يكن ترامب هو من خلق هذا «الطوفان» من السخط الثقافي والاقتصادي، بل كان هو من أعطاه صوتاً سياسياً. لقد كان هو العرض الواضح لـ «عدم التوازن» العميق الذي أشار إليه تحليلنا، وهو «الصراع» الذي نشأ حين فشلت النخب (المالية، والسياسية، والثقافية) في الانسجام مع قيم وثقافة قطاعات واسعة من المجتمع.

بذلك، لم يكن انتخاب 2016 مجرد سباق سياسي، بل كان لحظة «تدافع» عنيفة ولحظة اصطدام بين رؤيتين للعالم. كان ترامب هو النتيجة الحتمية لهذا الصراع، «العرض» الذي كشف المرض الكامن في الجسد السياسي الأمريكي، وهو ما سيمهد الطريق للمرحلة التالية من الصراع على هوية الأمة.

8 الفصل الثامن: تشريح الحرب الأهلية: المؤسسة ضد «ماغا»

لم يعد الحزب الجمهوري، بعد العاصفة التي أحدثها دونالد ترامب في 2016، حزباً سياسياً موحداً. لقد أصبح ساحة معركة.

إذا كان الفصل السابع قد أثبت أن ترامب كان «العرض» الذي امتطى «الطوفان» الثقافي، فإن هذا الفصل سيقوم بتشريح «التدافع» (الصراع) الذي تلا ذلك. هذا «التدافع» ليس مجرد خلاف في وجهات النظر، بل هو «حرب أهلية» باردة تدور رحاها داخل الحزب، حرب حول هويته، وروحه، ومستقبله. هذه الحرب ليست بين يمين ويمين أوسط، بل بين عالمين متناقضين بالكامل. إنها معركة بين طرفين:

1. **"المؤسسة " (The Establishment)**: بقايا «تحالف ريغان» المنهار، الذين يرون السياسة كـ «فن إدارة» (Art of Management).
2. **"ماغا " (MAGA)**: القوة الثورية الجديدة، التي ترى السياسة كـ «حرب وجودية»(Existential War).

لفهم مستقبل أمريكا، يجب علينا أولاً تشريح هذين الفصيلين المتحاربين.

1 الطرف الأول: «المؤسسة» - حراس المعبد المنهار

الطرف الأول في هذه الحرب هو «المؤسسة» الجمهورية. هؤلاء هم ورثة «مقعد ريغان ثلاثي الأرجل» (الذي فصلناه في الفصل الرابع). إنهم النخبة السياسية والإدارية التي حكمت الحزب لعقود: قادة الكونغرس، ومخططو الاستراتيجيات في واشنطن (K Street)، والمفكرون في مراكز الأبحاث المحافظة، والمانحون الكبار من «وول ستريت».

بالنسبة لـ «المؤسسة»، السياسة هي عملية **"معاملاتية " (Transactional)**. الهدف هو الفوز بالانتخابات للحفاظ على النظام، وتمرير سياسات محددة: تخفيضات ضريبية (لخدمة الرجل الأولى: المحافظون الماليون)، تعيين قضاة محافظين (لإرضاء الرجل الثانية: المحافظون الاجتماعيون)، والحفاظ على الهيمنة الأمريكية العالمية (لخدمة الرجل الثالثة: صقور السياسة الخارجية).

تجسيد «المؤسسة»: ميتش ماكونيل

لا يوجد مثال يجسد «المؤسسة» بشكل أدق من السيناتور **ميتش ماكونيل**. يُعتبر ماكونيل، «سيد مجلس الشيوخ»، التجسيد الحي للسياسي المؤسساتي. عملته ليست «الغضب» الشعبي أو «الحرب الثقافية»؛ عملته هي "**السلطة**" و "**الإجراءات**" (**Procedure**).

لقد أتقن ماكونيل فن «إدارة» التناقضات. لعقود، كان قادراً على الموازنة بين مطالب «وول ستريت» (الرجل الأولى) ومطالب «الإنجيليين» (الرجل الثانية) دون أن يتبنى أياً منهما بالكامل. كان هدفه هو الفوز، والوسيلة هي «المؤسسة» (مجلس الشيوخ، القضاء، الحزب).

نقطة الاصطدام: «التدافع» ضد الفوضى

كانت مشكلة «المؤسسة»، التي يمثلها ماكونيل وبول رايان (الرئيس السابق لمجلس النواب)، أنهم نظروا إلى «الطوفان» الثقافي (غضب القاعدة الشعبية) كـ «أداة» يمكن استخدامها انتخابياً ثم «إدارتها» والسيطرة عليها. لكن «الطوفان» وجد في ترامب «وعاءً» (كما ذكرنا في الفصل 5)، ولم يعد بحاجة إلى «المؤسسة».

هنا بدأ «التدافع» الحقيقي. رأت «المؤسسة» أن حركة «ماغا» ليست مجرد جناح جديد في الحزب، بل هي "**فوضى**" (**Chaos**) تهدد المعبد نفسه. إنهم لا يحترمون «الإجراءات»، ولا يفهمون «فن الحكم»، ويهددون «التحالفات الدولية» (الرجل الثالثة)، ويتبنون «الحمائية» (ضد الرجل الأولى).

الدليل: «السرطان» ضد «الفشل»

كانت اللحظة الأكثر كشفاً لهذا الصراع هي ما بعد أحداث 6 يناير 2021. لم يهاجم ميتش ماكونيل ترامب فحسب، بل هاجم الحركة بأكملها. في اقتباس شهير، وصف ماكونيل الجناح المتشدد في الحزب (تحديداً شخصيات مثل مارجوري تايلور غرين) بأنه «سرطان» (Cancer) داخل الحزب الجمهوري.

هذه ليست لغة سياسية. «السرطان» ليس خصماً سياسياً تفاوضه، بل هو مرض يجب "**استئصاله**" (**Purge**) لإنقاذ «الجسد المضيف» (وهو «المؤسسة» الحزبية).

جاء الرد سريعاً. مارجوري تايلور غرين (التي سنحللها بالتفصيل لاحقاً) ردت بأن «السرطان الحقيقي» هو «الجمهوريون الضعفاء» (مثل ماكونيل) الذين «يفشلون» في «القتال».

هذا هو جوهر «الحرب الأهلية»: «المؤسسة» ترى «ماغا» كـ «مرض» يجب استئصاله. و «ماغا» ترى «المؤسسة» كـ «خيانة» يجب تطهيرها. لقد كان هذا هو الإعلان المتبادل لـ «التدافع» الذي لا يمكن التراجع عنه.

إن خطأ «المؤسسة» الفادح هو أنها اعتقدت أنها تستطيع احتواء «الطوفان» الثقافي الذي أمضت عقوداً تستخدمه كورقة انتخابية. لكن «الطوفان» اكتسب وعياً خاصاً به، وهو الآن يرى أن «المؤسسة» ليست القائد، بل هي أول وأكبر عدو: إنها «المستنقع» (The Swamp) نفسه.

2 الطرف الثاني: «ماغا» (MAGA) - السياسة كحرب وجودية

إذا كانت «المؤسسة» ترى السياسة كـ «فن إدارة»، فإن حركة «ماغا» (MAGA) تراها كـ "**حرب وجودية** " (**Existential War**)..

هذا هو الطرف الثاني والطرف المنتصر في «الحرب الأهلية» الجمهورية. «ماغا» ليست مجرد جناح في الحزب، ولا هي مجرد مجموعة من السياسات. وكما أسسنا في الفصل السابق، «ماغا» هي "**هوية اجتماعية وثقافية متماسكة**" . إنها التجسيد السياسي لـ «الطوفان» الذي شعر لعقود بأنه تعرض «للخيانة» (اقتصادياً عبر العولمة، وثقافياً عبر الصوابية السياسية).

بالنسبة لـ «ماغا»، السياسة ليست «معاملاتية» (transactional)، بل هي "**تحويلية** " (**transformational**) أو، بعبارة أدق، «استردادية» (restorative). الهدف ليس «إدارة» واشنطن، بل «هدم» «المستنقع» (The Swamp) و «استعادة» أمريكا التي يعتقدون أنها سُرقت منهم.

تجسيد «ماغا»: مارجوري تايلور غرين

إذا كان ميتش ماكونيل هو التجسيد المثالي لـ «المؤسسة»، فإن النائبة **مارجوري تايلور غرين** (MTG) هي التجسيد المثالي لـ «ماغا».

لفهم «ماغا»، يجب ألا ننظر إلى غرين كـ «مشرّعة» (Legislator) بالمعنى التقليدي. نادراً ما يتم الحكم عليها من قبل قاعدتها بناءً على عدد القوانين التي مررتها أو جودة تعديلاتها التشريعية.

يتم الحكم عليها كـ "**محاربة ثقافية** " (**Culture Warrior**). دورها ليس «الحكم»، بل «الأداء» (Performance). إنها «صوت» «الطوفان» داخل المعبد. عملتها ليست «السلطة الإجرائية» (مثل ماكونيل)، بل هي "**الأصالة** " (**Authenticity**) و "**التدافع** " (**Clash**).

1. عندما تهاجم «المؤسسة» (كما فعلت مع ماكونيل وكيفن مكارثي).
2. عندما تواجه الإعلام و «الصوابية السياسية» (PC)...[1]
3. عندما تتبنى نظريات يعتبرها «النظام» هامشية.

هي لا تقوم بذلك رغم أنف قاعدتها، بل تقوم به بسبب قاعدتها. كل هجوم عليها من «المؤسسة» أو «الإعلام» هو دليل إضافي لقاعدتها على أنها «أصيلة» وأنها «فوق الهدف» (Over the target).

منطق «الحرب الوجودية»: «الخيانة» مقابل «القتال»

كما ذكرنا، عندما وصف ماكونيل حركتها بـ «السرطان»، كان رده (ورد الحركة) أن «السرطان الحقيقي» هو «الفشل» و «الخيانة» من قبل «المؤسسة».

هذا هو جوهر عقيدة «ماغا»: لقد فشل «المؤسسة» (الرجل الأولى والثالثة من تحالف ريغان) في الدفاع عن «الأمة» (التي تمثلها الرجل الثانية: القاعدة الاجتماعية والثقافية).

(1) **الصوابية السياسية (Political Correctness - PC):** مصطلح يُستخدم لوصف مبدأ استخدام لغة أو سلوكيات تهدف إلى تجنب الإساءة أو التمييز ضد فئات معينة في المجتمع (خاصة على أساس العرق، أو الجنس، أو الدين، أو الإعاقة). ورغم أن الهدف المُعلن هو تعزيز الشمولية والاحترام، فإن منتقدي هذا المصطلح يرون أنه تحول إلى أداة لفرض رقابة على حرية التعبير وتقييد النقاش المفتوح.

- **خيانة اقتصادية:** سمحوا للعولمة (NAFTA، منظمة التجارة العالمية مع الصين(بتدمير «حزام الصدأ» (المظلومية الاقتصادية).
- **خيانة عسكرية:** أهدروا الدماء والأموال في «حروب أبدية» (العراق، أفغانستان) لا تخدم «أمريكا أولاً» (مظلومية السياسة الخارجية).
- **خيانة ثقافية:** استسلموا لـ «الصوابية السياسية» و «الحروب الثقافية» ولم يدافعوا عن القيم التقليدية.

لذلك، ترى «ماغا» أن «المؤسسة» (التي يطلقون عليها «الجمهوريون بالاسم فقط» – RINOs) ليست مجرد «خصم» سياسي، بل هي **"العدو الأول" (The Primary Enemy)**. إنهم «الطابور الخامس» الذي سمح بسقوط القلعة من الداخل.

إن «التدافع» الذي أطلقته «ماغا» هو، في جوهره، «ثورة مضادة» (Count-er-Revolution). إنها ليست معركة حول معدلات الضرائب أو حجم الإنفاق الحكومي. إنها معركة حول «الهوية» نفسها. إنها حرب أهلية بين الجمهوريين الذين يرون أنفسهم «مدراء» للنظام، والجمهوريين الذين يرون أنفسهم «ضحايا» لهذا النظام.

وهذه الحرب، كما سنرى في الفصل التالي، لم تُخض بالنقاشات السياسية، بل بآليات «تطهير» قاسية، استولت من خلالها «ماغا» على الحزب بالكامل.

9 الفصل التاسع: آليات التطهير والاستيلاء

إذا كان الفصل الثامن قد حدد أطراف «الحرب الأهلية» الجمهورية (المؤسسة ضد «ماغا»)، فإن هذا الفصل سيشرح **كيف** انتصرت حركة «ماغا» (MAGA) في هذه الحرب.

لم يكن «التدافع» (الصراع) مجرد سجال إعلامي أو خلاف حول السياسات. لقد كان عملية «استيلاء عدائي» (Hostile Takeover) تكتيكية، استخدمت فيها حركة «ماغا» آليات محددة لتفكيك «المؤسسة» (The Establishment) من الداخل، وتطهير صفوفها، والاستيلاء على مراكز قوتها.

لقد انتقل «التدافع» من كونه صراعاً ضد «الديمقراطيين» إلى كونه صراعاً أولياً وأكثر أهمية ضد «الجمهوريين بالاسم فقط» (RINOs). لم تعد المنافسة تدور حول من هو الأكثر «محافظة» (Conservative)، بل حول من هو الأكثر «ولاءً» (Loy-al) لـ «الطوفان» الثقافي وقائده.

هذا الاستيلاء لم يتم دفعة واحدة، بل عبر ثلاث آليات متزامنة وحاسمة:

1. **الانتخابات التمهيدية: أداة «التطهير» العقائدي.**
2. **السيطرة على الكونغرس: «الانقلاب» على القيادة المؤسسية.**
3. **الاستيلاء على الحزب: السيطرة على «الجهاز العصبي» (RNC).**

1 الآلية الأولى: الانتخابات التمهيدية كـ «أداة تطهير»

كانت الساحة الأولى والأكثر دموية لـ «التدافع» هي الانتخابات التمهيدية للحزب. تاريخياً، كانت الانتخابات التمهيدية وسيلة لاختيار المرشح الأكثر «قابلية للانتخاب» (Electable). أما في عصر «ماغا»، فقد تحولت إلى «محاكمة ولاء» (Loyalty Test).

أصبح «اختبار الليتموس» (The Litmus Test) الجديد ليس السياسة المالية أو الخارجية، بل الموقف من قضيتين محوريتين: الموقف من دونالد ترامب شخصياً، والموقف من انتخابات 2020.

دراسة حالة: مصير «العشرة» (The Impeachment 10)

الدليل الأوضح على هذا "التطهير" هو المصير الذي لاقاه النواب الجمهوريون العشرة في مجلس النواب الذين صوتوا لصالح "عزل" ترامب بعد أحداث 6 يناير 2021. ... ما حدث لهم لم يكن هزيمة سياسية، بل كان "إعداماً سياسياً" (Political Execution) منهجياً. **وبتعبير أدق**، كان هذا تطبيقاً صارماً لـ "آلية الانضباط الحزبي" (Party Discipline Mechanism) الجديدة، حيث لم يعد "الولاء" للمؤسسة أو الأيديولوجية، بل "للحركة" وقائدها، وتم استخدام "الانتخابات التمهيدية" كأداة فعالة لفرض هذا الولاء." **وما حدث لهم هو:**

- **النبذ الفوري:** تم «طردهم» رمزياً من الحزب. تم تجريد ليز تشيني من منصبها القيادي (رئيسة المؤتمر الجمهوري) من قبل زملائها.
- **التطهير في التمهيديات:** من بين العشرة، ثمانية إما خسروا انتخاباتهم التمهيدية (بشكل كاسح، كما حدث مع تشيني التي خسرت بفارق 40 نقطة تقريباً أمام مرشحة مدعومة من «ماغا») أو أُجبروا على التقاعد لتجنب الإذلال.
- **الرسالة:** كانت الرسالة واضحة وقاسية: أي تحدٍ لـ «الطوفان» أو قائده يُقابل بـ «التطهير». لقد أثبت «التدافع» أن القاعدة (الطوفان) أصبحت أقوى من «المؤسسة» (النواب المنتخبون). لم يعد «النائب» يمثل «المؤسسة» أمام قاعدته، بل أصبح يمثل «القاعدة» أمام «المؤسسة»، وإلا سُحق.

2 الآلية الثانية: السيطرة على الكونغرس (الانقلاب على مكارثي)

الآلية الثانية أثبتت أن «ماغا» لم تعد تكتفي بـ «التطهير» من الخارج، بل أصبحت قادرة على «الانقلاب» من الداخل. كان هذا واضحاً في حادثة عزل رئيس مجلس النواب **كيفن مكارثي** عام 2023.

مكارثي، مثله مثل ماكونيل، هو رجل «مؤسسة» بامتياز. لقد حاول أن يلعب اللعبة القديمة: «إدارة» جناح «ماغا» (الذي سماه ماكونيل «السرطان»). اعتقد مكارثي أنه يستطيع احتواء «الطوفان» بتقديم تنازلات تكتيكية (مثل الموافقة على «قاعدة إخلاء المقعد» التي تسمح لأي عضو بطرح الثقة به) ليحصل على منصب «رئيس» المؤسسة (Speaker).. لقد كان هذا سوء تقدير فادحاً لطبيعة «التدافع».

كما ناقشنا في الفصل الثامن، «ماغا» لا ترى السياسة «معاملاتية» بل «وجودية». في اللحظة التي قام فيها مكارثي بما يفعله «رؤساء المؤسسة» دائماً - أي عقد «صفقة» مع الديمقراطيين لتجنب إغلاق الحكومة (وهو سلوك «إداري» بامتياز) - اعتبرت «ماغا» هذا «خيانة».

ما حدث لاحقاً كان لحظة تاريخية: مجموعة صغيرة جداً من جناح «ماغا» (بقيادة مات غيتز، وهو «محارب ثقافي» على طراز مارجوري تايلور غرين) استخدمت «قاعدة إخلاء المقعد» (التي قدمها مكارثي كـ «تنازل») لعزله.

الأهمية: كانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة التي يتم فيها عزل رئيس مجلس النواب. لقد أثبتت هذه الحادثة أن «التدافع» قد حُسم: **لم تعد «المؤسسة» تدير «ماغا»، بل أصبحت «ماغا» (حتى كأقلية) قادرة على شل «المؤسسة» وإعدام قادتها.** لقد كان «انقلاباً» ناجحاً أثبت أن القوة الحقيقية في الحزب انتقلت من «المدراء» إلى «المحاربين».

3 الآلية الثالثة: الاستيلاء على الجهاز العصبي (الـ RNC)

الخطوة الأخيرة والأكثر استراتيجية في «الاستيلاء العدائي» كانت السيطرة على «الجهاز العصبي» للحزب: **اللجنة الوطنية الجمهورية (RNC).**

الـ RNC هي «المؤسسة» في أعمق صورها. إنها تسيطر على:

1 **البيانات (Data):** قوائم الناخبين والملفات التفصيلية.	**2** **التمويل (Funding):** شبكة المانحين الكبار والصغار.
3 **القواعد (Rules):** الإجراءات التي تحكم الانتخابات التمهيدية والمؤتمر العام.	**4** **الاستراتيجية (Strategy):** الرسالة الموحدة للحزب.

لعقود، كانت الـ RNC تحاول البقاء «محايدة» (اسمياً) في الانتخابات التمهيدية. لكن في «الحرب الوجودية» التي تخوضها «ماغا»، «الحياد» هو شكل من أشكال «الخيانة».

في أوائل عام 2024، تم تنفيذ «التطهير» النهائي. تم الضغط على رئيسة اللجنة، رونا مكدانيال (وهي من بقايا «المؤسسة» رغم قربها من ترامب)، لتقديم استقالتها.

والبدلاء الذين تم تنصيبهم كانوا دليلاً قاطعاً على الاستيلاء الكامل:

1. **الرئيس المشارك (Co-Chair): مايكل واتلي.** لم يكن اختياره عشوائياً. واتلي بنى سمعته في كارولينا الشمالية كأحد أبرز المروجين لرسالة «سلامة الانتخابات» (Election Integrity)، وهو المصطلح المهذب الذي تستخدمه «ماغا» للإشارة إلى انتخابات 2020.
2. **الرئيسة المشاركة (Co-Chair): لارا ترامب.** زوجة ابن دونالد ترامب.

الأهمية: كان هذا التعيين بمثابة إعلان بأن «التدافع» قد انتهى بانتصار ساحق. لقد دمجت «ماغا» «الحركة» (ترامب) مع «الجهاز» (الحزب). لم يعد هناك أي فصل بينهما. أصبح «الجهاز» (RNC) في خدمة «الحركة» (MAGA) بالكامل، وتم توجيه موارده المالية والقانونية لخدمة أجندة «الطوفان» وقائده.

خاتمة الفصل:

بحلول عام 2024، كانت «الحرب الأهلية» قد حُسمت. عبر «التطهير» في التمهيديات، و «الانقلاب» في الكونغرس، و «الاستيلاء» على الـ RNC، لم تعد «ماغا» مجرد «جناح» في الحزب الجمهوري.

لقد **أصبحت** «ماغا» هي الحزب الجمهوري.

لقد تم هدم «مقعد ريغان» (الفصل 4) بالكامل. والآن، وقد اكتمل «الاستيلاء»، يبدأ «اليمين الجديد» في بناء هيكله الخاص على هذه الأنقاض. وهذا ما سنحلله في الجزء التالي من الكتاب.

04

04

الجزء الرابع:

تشريح «اليمين الجديد»
(التحليل متعدد التخصصات)

4

الجزء الرابع:

تشريح «اليمين الجديد» (التحليل متعدد التخصصات)

10 الفصل العاشر: (الاقتصاد) - التحالف بين الملياريديرات والشعبويين

في قلب حركة «ماغا» (MAGA) تكمن مفارقة هائلة، قد تبدو للوهلة الأولى تناقضاً لا يمكن حله: كيف يمكن لحركة وُلدت من رحم «المظلومية الاقتصادية» (Eco-nomic Grievance) لـ «حزام الصدأ» (Rust Belt)، حركة قامت على أنقاض «مقعد ريغان» (الفصل 4)، وهاجمت ركيزته الأولى (وول ستريت والعولمة) بلا هوادة (الفصل 7)... أن تكون هي نفسها اليوم ممولة ومدعومة من قبل طبقة جديدة من الملياريديرات وأصحاب المليارات؟ هذا الفصل يجادل بأن هذا ليس «تناقضاً»، بل هو "**الصفقة الكبرى**" (**The Grand Transaction**) الجديدة. إنه «تحالف» مدروس بين طبقة «الشعبويين» (Populists) وطبقة «الملياريديرات القوميين» (Nationalist Billionaires). لقد انهار «تحالف ريغان» (الذي كان يجمع «وول ستريت» مع «الإنجيليين» عبر «الحرب الباردة»). واليوم، وُلد «تحالف ماغا»، وهو تحالف يجمع «القاعدة الشعبوية» مع «المانحين الكبار» عبر "**الحرب الثقافية**". لفهم هذا التحالف، يجب تشريح طرفي «الصفقة»: ما يقدمه الشعبويون، وما يقدمه الملياريديرات.

1 الطرف الأول: «الشعبويون» واقتصاد «أمريكا أولاً» (America First)

الجانب «الشعبوي» من التحالف هو الواجهة، وهو المحرك الجماهيري. هذا الجانب يعتمد على عقيدة «أمريكا أولاً» الاقتصادية، والتي هي في جوهرها **اقتصاد الهوية** (**Identity Economics**). إنها قطيعة تامة مع عقيدة «السوق الحرة» لـ «المؤسسة» الريغانية.

- **ضد العولمة:** ترفض «أمريكا أولاً» فكرة أن «المد المتصاعد يرفع جميع القوارب». بدلاً من ذلك، ترى «العولمة» (NAFTA، منظمة التجارة العالمية، الصين) كـ «خيانة» نخبوية باعت العامل الأمريكي.
- **الحمائية الجديدة:** تدعو إلى «التعريفات الجمركية» (Tariffs) ليس كأداة اقتصادية فحسب، بل كـ «سلاح» لاستعادة «السيادة» الوطنية وإعادة الوظائف.
- **الطاقة كقوة:** ترفض «الاقتصاد الأخضر» (الذي تراه أجندة نخبوية عالمية) لصالح «الهيمنة على الطاقة» (النفط والغاز والفحم) كوسيلة للقوة الوطنية.

«حروب التمويل» (1): سلاح التبرعات الصغيرة (WinRed)

كانت عبقرية «ماغا» التكتيكية هي أنها أدركت أنها لا تستطيع الاعتماد على شبكة المانحين التقليدية لـ «المؤسسة» RNC القديمة، وغرفة التجارة. لذلك، بنت سلاحاً موازياً. هنا يأتي دور منصة "WinRed". "**WinRed**" ليست مجرد أداة لمعالجة بطاقات الائتمان. إنها "**آلة تعبئة أيديولوجية**".

- **التجنيد المباشر:** عبر تحويل كل تغريدة، وكل خطاب غاضب، وكل هجوم من «الأخبار الكاذبة» إلى «دعوة لجمع التبرعات»، خلقت «ماغا» علاقة مباشرة بين «القائد» و «القاعدة».
- **خلق «ملكية» للحركة:** عندما يتبرع شخص بـ 10 دولارات أو 25 دولاراً رداً على « لائحة اتهام» (Indictment)، فإنه لا يشتري «نفوذاً سياسياً» بالمعنى التقليدي؛ إنه يشتري «سهماً» في «الحرب الوجودية» (كما وصفناها في الفصل 8). يصبح «مالكاً مشاركاً» في «التدافع» ضد «المستنقع». هذا «الجيش» من المانحين الصغار هو ما يمنح الحركة استقلاليتها الظاهرية عن «المؤسسة» ويمنح قادتها (مثل مارجوري تايلور غرين) الشجاعة لتحدي قيادة الحزب (كما حدث مع مكارثي في الفصل 9). لكن هذا الجيش وحده لا يكفي لتمويل «حرب» شاملة (منصات إعلامية، مراكز أبحاث، معارك قضائية). هنا يأتي دور الطرف الثاني من التحالف.

2 الطرف الثاني: «الملياردیرات» وصفقة «الحرب الثقافية»

في المقابل، هناك طبقة جديدة من «المانحين الكبار» (Mega-donors) و «اللجان السياسية الكبرى» (Super-PACs). هؤلاء ليسوا «ملياردیرات المؤسسة» القدامى (الذين كانوا يمولون جيب بوش أو ميت رومني). هؤلاء هم «رأسماليون قوميون» (Nationalist Capitalists) أو «ملياردیرات مناهضون للنظام» (Anti-Establishment Billionaires). (شخصيات مثل «بيتر ثيل» (Peter Thiel) هي النموذج الأولي، ولاحقاً شخصيات مثل إيلون ماسك (Elon Musk) أصبحت تمثل هذا التيار). هؤلاء الملياردیرات لديهم «مظلومية» خاصة بهم. إنهم لا يخشون «العولمة» (فقد صنعوا ثرواتهم منها)، لكنهم يخشون شيئاً آخر يرونه أكثر خطورة: **"المؤسسة الثقافية التقدمية" (The Woke Establishment)**. إنهم يرون أن أجندات مثل «التنوع والإنصاف والشمول» (DEI)، و «المعايير البيئية والاجتماعية والحوكمة» (ESG)، و «الصوابية السياسية» (PC) ليست مجرد «أفكار اجتماعية»، بل هي **"سلاح"** يُستخدم لتدمير شركاتهم، وتقويض «الجدارة» (Meritocracy)، وفرض عقيدة يسارية على المجتمع.

"الصفقة الكبرى" (The Great Transaction)

هنا تكتمل «الصفقة». إنها «مقايضة» بسيطة وفعالة للغاية:

1. **الشعبويون («ماغا») يحصلون على: التمويل.** يحصلون على المليارات اللازمة لتمويل «حروب التمويل» (Super-PACs)، وبناء «إعلام موازٍ» (كما سنرى في الفصل 12)، وخوض المعارك القضائية.
2. **الملياردیرات («القوميون») يحصلون على: السياسات الاقتصادية** (التي يريدونها) والحماية **الثقافية** (التي يحتاجونها).

عندما وصلت «ماغا» إلى السلطة (2017-2021)، رأينا هذه «الصفقة» قيد التنفيذ:

- **للملياردیرات (اقتصادياً):** تم تمرير **"تخفيضات الضرائب لعام 2017"**. كانت هذه سياسة «ريغانية» كلاسيكية (تفيد الرجل الأولى: الأثرياء والشركات) تم تمريرها من قبل حركة «شعبوية» تدعي أنها ضد «المؤسسة».

- **للملياردير (اقتصادياً):** تم تنفيذ "**إلغاء قيود** " (Deregulation) هائل، خاصة في قطاعي الطاقة والمال.
- **للشعبويين (ثقافياً):** تم الحصول على "**القضاة المحافظين**" (الذين يقاتلون في الحرب الثقافية)، و «الجدار»، وخطاب «الحرب» المستمر ضد «النخب الثقافية".

3 خاتمة الفصل: التوفيق بين المفارقة

لهذا السبب، فإن التحالف بين «الملياردير» و «الشعبويين» ليس مفارقة؛ إنه **تكافل (Symbiosis)**. «الشعبويون» (القاعدة) مستعدون لـ "**تعهيد**" (**Out-source**) **السياسة الاقتصادية** للملياردير (قبول التخفيضات الضريبية لهم وإلغاء القيود)، طالما أن هؤلاء الملياردير يوافقون على **تمويل «الحرب الثقافية**" التي تعتبرها القاعدة «وجودية". لقد توحد الطرفان حول «عدو مشترك» جديد. لم يعد العدو هو «الشيوعية» (كما في عهد ريغان). العدو المشترك اليوم هو "**المؤسسة التقدمية/العولمية** " (**The Woke/Globalist Establishment**). الملياردير القومي (مثل إيلون ماسك) الذي يهاجم «فيروس العقل التقدمي» (Woke Mind Virus) والقاعدة الشعبوية (عامل حزام الصدأ) الذي يهاجم «الصوابية السياسية» (PC)، كلاهما يشرب من نفس البئر الأيديولوجي. لقد خلقت هذه «الصفقة» آلة حرب مالية هائلة. لديها «جيش» من المانحين الصغار (WinRed) المتحمسين لـ «الحرب الثقافية»، ولديها «جنرالات» من المانحين الكبار (Super-PACs) المستعدين لتمويل هذه الحرب لحماية مصالحهم الاقتصادية من «المؤسسة» الثقافية. هذا المزيج المالي هو الذي يمول «الأجهزة» والأدوات الثقافية التي سنحللها في الفصل التالي.

11 الفصل الحادي عشر: الضفة الأخرى: كيف غذت «المؤسسة التقدمية» الطوفان؟

إن «قانون الكون الأزلي هو التوازن». ولكي يحدث «عدم توازن» (Imbalance) عنيف كالذي نشهده، لا يكفي أن يتحرك قطب واحد. يجب أن يتحرك القطبان كلاهما، مبتعدين عن «المركز» (The Center)، أو كما في حالتنا: قطب يتحرك بعنف (اليمين)، والقطب الآخر ينهار ويخلق «فراغاً» هائلاً يجذب «التدافع» نحوه.

لقد كرسنا الفصول السابقة لتشريح «الطوفان» اليميني. لكن هذا «الطوفان» لم يكن يتغذى فقط على مظالمه الداخلية (الفصل 3)؛ لقد كان يتسارع ويكتسب مبرره «الوجودي» من خلال مراقبته لانهيار «الضفة الأخرى»: **الحزب الديمقراطي.**

هذا الفصل يحلل كيف أن «الفشل التاريخي» و «الاستسلام الإيديولوجي» للحزب الديمقراطي هو الذي خلق «الفراغ» الذي جعل «عدم التوازن» حتمياً، وهو الذي وفر «الوقود» لتحويل «ماغا» من «حركة» إلى «ثورة مضادة».

1 إثبات نظرية «المستنقع»: الفراغ الاقتصادي

جادلنا في الفصل الخامس أن «الطوفان» شعر بالخيانة من «توافق نخبوي» (النخب الجمهورية والديمقراطية) أدى لولادة «المستنقع» (The Swamp) أو «الحزب الواحد» (The Uniparty) . المادة التي بين أيدينا تقدم الدليل القاطع على أن هذا «المستنقع» لم يكن وهماً في عيون «الطوفان»، بل كان «استسلاماً إيديولوجياً» حقيقياً من قبل الديمقراطيين.

لقد فشل الديمقراطيون، لعقود، في تقديم أي بديل حقيقي لـ «الليبرالية الجديدة» (الرجل الأولى لتحالف ريغان) التي كانت تدمر «حزام الصدأ":

- **عهد كلينتون:** بدلاً من الدفاع عن «الصفقة الجديدة» (New Deal)، أعلن الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون أن «عصر الحكومة الكبيرة قد انتهى». لم يكتفِ بذلك، بل «تبنى برامج تقشفية وقلص المساعدات الاجتماعية، متأثراً بوجهات نظر الحزب الجمهوري».

- **عهد أوباما:** عندما جاءت الأزمة المالية (2008)، بدلاً من معاقبة «وول ستريت» (الرجل الأولى) وإنقاذ «الشارع الرئيسي» (الرجل الثانية)، فعل أوباما العكس. لقد «قدم دعماً كبيراً لإنقاذ البنوك والشركات الكبرى»، واستمر في «السياسات النيوليبرالية»، بينما «تجنب معالجة العجز الاقتصادي لدى الطبقات الوسطى ومنخفضة الدخل».

النتيجة: بالنسبة لـ «العامل المنسي» (قاعدة الطوفان)، كان الدليل واضحاً. كلا الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، اختارا «وول ستريت» على حسابه. هذا «الاستسلام» الديمقراطي هو الذي أثبت أن «المستنقع» حقيقي، وأن «التدافع» ليس خياراً بل ضرورة.

2 توفير «العدو المثالي»: الفراغ الثقافي

إذا كان «الفراغ الاقتصادي» قد أثبت «الخيانة»، فإن «الفراغ الثقافي» هو الذي وفر «العدو».

بينما كان «الطوفان» يتشكل حول «هوية» دفاعية (القومية المسيحية، قلق المكانة، أزمة الذكورة - الفصل 3)، كانت «الضفة الأخرى» (الحزب الديمقراطي) تتخلى عن «الطبقة العاملة» لصالح «هوية» جديدة.

تشير البيانات بوضوح إلى أن أحد أسباب «خسارة الحزب للطبقة العاملة لصالح ترامب» كان «التركيز اليساري المفرط على القضايا الثقافية وما يعرف بسياسات اليقظى الاجتماعية (Woke)». لقد «ارتهن الحزب أكثر من اللازم إلى التيار التقدمي أو اليسار المتطرف».

هذا «الارتهان» لـ «المؤسسة التقدمية» (The Woke Establishment) لم يقم فقط بـ «تنفير» المعتدلين؛ لقد قدم لـ «ماغا» «العدو المثالي» الذي كانت تبحث عنه لتمويل «الصفقة الكبرى» (الفصل 10):

- **للشعبويين (القاعدة):** كان هذا هو «العدو» الذي يهاجم «هويتهم» وثقافتهم ودينهم.
- **للملياردیرات القوميين:** كان هذا هو «العدو» الذي يهاجم «شركاتهم» عبر (DEI) و (ESG).

لقد وفرت «الصحوة الكبرى» في اليسار لـ «ماغا» المبرر «الأخلاقي» و «الوجودي» لـ «التدافع». لم يعودوا يقاتلون ضد «خفض الضرائب»، بل أصبحوا يقاتلون (في نظرهم) ضد «قوة شمولية» تحاول «محو» هويتهم وثقافتهم.

3 خاتمة الفصل: «التدافع» كـ «اصطدام» بالفراغ

لهذا، فإن «التدافع» (Clash) الذي يمزق أمريكا ليس مجرد هجوم أحادي الاتجاه من «ماغا» على «المؤسسة». إنه "**اصطدام** " **(Collision)** بين «طوفان» يميني مشحون إيديولوجياً، و «مؤسسة» يسارية «مستسلمة إيديولوجياً".

إن «عدم التوازن» لم يحدث فقط لأن «اليمين» تحرك نحو «القومية»، بل لأن «اليسار» الديمقراطي، يعيش «أزمة حقيقية»، ويفتقر إلى «العمق التنظيمي والإيديولوجي»، وهو «تائه في متاهات السياسة".

لقد فشل الحزب الديمقراطي في تقديم «رؤية واجنده مستقله». هذا «الفراغ» هو الذي سمح لـ «الطوفان» اليميني (الذي يمتلك عقيدة «المحافظة القومية» ومشروع «2025» الواضح) بالظهور ليس كـ «بديل»، بل كـ «القوة الوحيدة» التي تمتلك «رؤية» على الإطلاق.

وجد «الطوفان» اليميني «وعاءه» في «ماغا». ووجد «الطوفان» اليساري نفسه «بلا مشروع شامل أو رؤية مستقبلية». هذا «الاصطدام» بين «الطاقة» و «الفراغ» هو الذي يجعل «الحرب الأهلية الباردة» (الفصل 8) «وجودية» (Existential)، وهو الذي يغذي «النظام البيئي الإعلامي الموازي» (الفصل 12 القادم)، لأنه عندما يرى طرف أن الطرف الآخر «فارغ» و «مستسلم»، يصبح «الاستيلاء» عليه واجباً.

12 الفصل الثاني عشر: (الاجتماع) - «ماغا» كثقافة فرعية وإعلام موازٍ

إذا كان الفصل العاشر قد شرح "آلة التمويل" (الصفقة بين الشعبويين والملياردريات)، فإن هذا الفصل سيشرح **ماذا** تمول هذه الآلة: إنها تمول بناء "نظام بيئي" (Eco-system) ثقافي وإعلامي مكتفٍ ذاتياً. "ماغا" (MAGA) ليست مجرد حركة سياسية؛ إنها، "**ثقافة فرعية مكتفية ذاتياً**" (**Self-Contained Subculture**). إنها "هوية اجتماعية" لها رموزها الخاصة، ولغتها الخاصة، وأبطالها، وأعداؤها، والأهم من ذلك كله، "**مصادر الحقيقة**" الخاصة بها.

لقد أدركت "ماغا" أنها لا تستطيع كسب "الحرب الوجودية" (الفصل 8) وهي تعتمد على "مصادر الحقيقة" الخاصة بـ "المؤسسة " (The Establishment) – أي "الإعلام التقليدي " (MSM)، والأوساط الأكاديمية، ومراكز الأبحاث. لقد رأت "ماغا" أن هذه المؤسسات ليست "حكماً" نزيهاً، بل هي "السلاح" الأساسي الذي يستخدمه "المستنقع " (The Swamp) لفرض "الصوابية السياسية " (PC) وتشويه "الطوفان". لذلك، كان "التدافع" (الصراع) الأكثر أهمية هو "التدافع" حول "السردية" (The Narrative). وللفوز به، كان على "ماغا" أن تبني "**إعلاماً موازياً** " (**Parallel Media**). هذا الإعلام لا يهدف إلى "منافسة" الإعلام التقليدي، بل إلى "**استبداله**" (**Replace**) بالكامل في نظر قاعدته. هذا الفصل يشرح "الأدوات والأجهزة" [كما ورد في الورقة 2] التي تمثل "أبواق" هذه السردية الجديدة.

1 "أبواق السردية": مهندسو الواقع البديل

هناك شخصيات محورية لا تعمل "كمعلقين" سياسيين، بل "كمهندسي سردية" (Narrative Engineers). إنهم لا ينقلون الأخبار، بل يصنعون "معنى" الأحداث لقاعدة "ماغا".

أ. ستيف بانون (Steve Bannon) و "غرفة الحرب" (War Room)

لا يمكن فهم "ماغا" كحركة أيديولوجية بدون فهم **ستيف بانون**. إذا كان ترامب هو "الوعاء" (الفصل 7)، فإن بانون هو "الأيديولوجي" (The Ideologue) الذي ملأ هذا الوعاء. برنامجه «غرفة الحرب " (War Room) ليس مجرد «بودكاست»؛ إنه "**القيادة المركزية** " (**Central Command**) اليومية لـ "التدافع".

- **الوظيفة:** "غرفة الحرب" هي المكان الذي يتم فيه "تسليح" (Weaponize) المعلومات. بانون يطبق استراتيجية "الطوفان" (Flood the Zone) المعلوماتي.
- **اللغة:** يستخدم بانون لغة "حرب" صريحة. قاعدته ليست "مستمعين"، بل هم "الجنود" (The Posse). المعارك ليست "سياسية"، بل هي "روحية" و "وجودية". "المؤسسة" (ماكونيل) و "الدولة العميقة" (Deep State) و "الحزب الشيوعي الصيني" كلها أجزاء من "عدو" واحد متكامل.
- **الرسالة:** الرسالة بسيطة ومتكررة: "النظام" (System) بأكمله (المالي، الإعلامي، السياسي) فاسد حتى النخاع و "غير شرعي" (Illegitimate). والحل الوحيد هو "التفكيك" (Deconstruction) الكامل لهذا النظام. بانون هو الذي يربط "المظلومية الثقافية" (ضد Woke) بـ "المظلومية الاقتصادية" (ضد العولمة) في سردية واحدة متماسكة.

ب. تاكر كارلسون (Tucker Carlson) و "تطبيع" القومية

إذا كان بانون هو "الجنرال" الذي يحشد "الجنود"، فإن **تاكر كارلسون** (في عصره الذهبي على قناة فوكس نيوز) كان هو "الكاهن الأكبر" (The High Priest) الذي حول هذه الأفكار "الهامشية" إلى "العقيدة السائدة" (Mainstream Orthodoxy) للملايين المشاهدين. عبقرية كارلسون كانت في قدرته على أخذ النواة "القومية" (Nationalist) و "الشعبوية" (Populist) لـ "ماغا" وتقديمها بذكاء إلى جمهور "المؤسسة" المحافظة.

- **تفكيك "مقعد ريغان":** كان كارلسون هو الصوت الأعلى داخل "المؤسسة" الإعلامية (فوكس نيوز) الذي هاجم "المؤسسة" السياسية. لقد هاجم "صقور السياسة الخارجية" (الرجل الثالثة) بلا رحمة، وشكك في دعم أوكرانيا، وهاجم "وول ستريت" و "الشركات الكبرى" (الرجل الأولى) لتبنيها أجندة "Woke".
- **التركيز على "الهوية":** الأهم من ذلك، ركز كارلسون على "الحرب الثقافية" (الرجل الثانية) باعتبارها الحرب الوحيدة المهمة. لقد جادل مراراً بأن "النخب" لا تكره "ماغا" بسبب سياساتها، بل تكرهها بسبب "هويتها" (كونهم أمريكيين تقليديين، بيض، مسيحيين). لقد نجح كارلسون في تحويل "المظلومية" من شعور سلبي بالخسارة إلى "غضب" إيجابي و "هوية" فخورة.

ج. مارجوري تايلور غرين (Marjorie Taylor Greene) و "الأداء الأصيل"

(كما فصلنا في الفصل 8)، شخصيات مثل **مارجوري تايلور غرين** تمثل "الأداء" (Performance) الحي لهذه السردية. إنها "الصوت" المباشر لـ "الطوفان" داخل الكونغرس. دورها ليس "التشريع"، بل "التدافع" اليومي العلني، وإثبات أن "المؤسسة" (بما في ذلك زملائها الجمهوريين) هي "العدو" الحقيقي.

2 "الإعلام الموازي" و "دوامة التطرف التنافسي"

هؤلاء "الأبواق" لم يكونوا ليزدهروا بدون "نظام بيئي" إعلامي موازٍ يدعمهم ويضخم رسالتهم. هذا هو المكان الذي تظهر فيه شبكات مثل **Newsmax** و **One (OAN) America News**.

في البداية، كانت "فوكس نيوز" (Fox News) هي المنصة المهيمنة. لكن "فوكس" كانت لا تزال جزءاً من "المؤسسة" (تديرها إمبراطورية إعلامية تقليدية). لكن بعد انتخابات 2020، حدث "الانكسار". عندما اعترفت "فوكس" (بشكل مؤقت) بنتائج الانتخابات في أريزونا، اعتبر "الطوفان" هذا "خيانة" كبرى.

هذا خلق فرصة لشبكات أصغر وأكثر "ولاءً" مثل (Newsmax) و (OAN). هذه الشبكات لا تهدف إلى "منافسة" فوكس في "المهنية"، بل في "الولاء" لـ "السردية". وهذا ما خلق ما يمكن تسميته "**دوامة التطرف التنافسي**"(**Competitive Radical-ization Spiral**):

1. "أبواق السردية" (مثل بانون أو غرين) يطرحون فكرة متطرفة.
2. الإعلام الموازي (Newsmax) يتبنى هذه الفكرة ويضخمها لأنها تجلب "المشاهدين" (القاعدة الغاضبة).
3. "فوكس نيوز" (الإعلام الأكبر) ترى أنها "تفقد" جمهورها لصالح (Newsmax).
4. لـ "استعادة" الجمهور، تضطر "فوكس نيوز" (عبر أصوات مثل كارلسون في وقته) إلى "تبني" الفكرة المتطرفة أو فكرة "أكثر" تطرفاً منها.

خاتمة الفصل:

هذه "الثقافة الفرعية" المكتفية ذاتياً، وهذا "الإعلام الموازي"، لم يعودا "هامشاً". لقد أصبحا "المركز" (The Center) الجديد لليمين الأمريكي.

لقد خلق "التدافع" الثقافي "واقعاً" منفصلاً تماماً (Alternative Reality). في هذا الواقع، "المؤسسة" (بما في ذلك "فوكس نيوز" أحياناً) هي "أخبار كاذبة" (Fake News)، و "الأبواق" (بانون، كارلسون) و "الإعلام الموازي" (Newsmax) هم "مصدر الحقيقة" الوحيد. هذا «الانفصال عن الواقع» المؤسسي ليس مجرد «ظاهرة إعلامية»؛ إنه "شرط" ضروري لـ "الحرب الوجودية". فهو يضمن "ولاء" "الجنود" (القاعدة)، ويحميهم من "بروباغندا" "المستنقع"، ويمول الآلة (كما رأينا في الفصل 10). هذا "النظام البيئي" هو الذي سيحدد "العقيدة" التي سيحكم بها "اليمين الجديد" أمريكا، وهو ما سنناقشه في الفصل التالي

05

الجزء الخامس:

الأفق: استشراف المستقبل وتأثيره العالمي

5

الجزء الخامس:

الأفق: استشراف المستقبل وتأثيره العالمي

13 الفصل الثالث عشر: العقيدة الجديدة والسيناريوهات المستقبلية (2030-2025)

لقد انتهت "الحرب الأهلية" (الفصل 8)، وتم "تطهير" الحزب (الفصل 9)، وبُنيت "آلة التمويل" (الفصل 10) و "النظام البيئي الإعلامي" (الفصل 12). لقد انتصر "الطوفان".

والسؤال الآن: ماذا سيفعل "اليمين الجديد" بهذا الحزب الذي استولى عليه؟

هذا الفصل يجادل بأن "ماغا" (MAGA) قد انتقلت من مرحلة "الثورة" (Revolution) إلى مرحلة "بناء الدولة" (State-Building). لقد تحولت من مجرد "تدافع" (صراع) ضد "المؤسسة" إلى صياغة "عقيدة حاكمة" (Governing Doctrine) جديدة لتحل محل "الريغانية" المنهارة. هذه العقيدة الجديدة لها اسم، ولها "دليل تشغيلي" (Operating Manual).

1 العقيدة: «المحافظة القومية» (National Conservatism)

لقد ماتت "الريغانية" (Reaganism) كقوة فكرية. لقد مات "المقعد ثلاثي الأرجل" (الفصل 4) القائم على: (الأسواق الحرة، التدخل العالمي، القيم الاجتماعية).

والعقيدة التي تحل محلها هي "المحافظة القومية". (NatCon) "المحافظة القومية" هي ببساطة "**الترامبية بعد ترامب**". إنها "التنظير" الفكري والأكاديمي لـ "الطوفان" الثقافي. **إنها تأخذ شعار "أمريكا أولاً" (America First) وتحوله إلى فلسفة حكم:**

- **بدلاً من "الأسواق الحرة" (الرجل الأولى):** تتبنى "الحمائية" و "السياسة الصناعية". تؤمن باستخدام سلطة الدولة (التعريفات الجمركية) لحماية "العامل" الوطني ضد "العولمة" (الخيانة الاقتصادية).

- **بدلاً من "القيم الاجتماعية" (الرجل الثانية):** تتبنى "الحرب الثقافية" العدوانية. لا تكتفي "بالدفاع" عن القيم، بل تؤمن بـ "الهجوم" واستخدام سلطة الدولة "لمحاربة" أجندة "Woke" (الخيانة الثقافية).

- **بدلاً من "التدخل العالمي" (الرجل الثالثة):** تتبنى "القومية" و "الواقعية" الصارمة. تشكك في التحالفات (مثل الناتو) وتراها "صفقات" يجب أن تخدم "المصلحة الوطنية" أولاً وأخيراً (الخيانة العسكرية).

2 "دليل التشغيل»: مشروع 2025 (Project 2025)

إذا كانت "المحافظة القومية" هي "العقيدة"، فإن "**مشروع 2025**" (**Project 2025**) هو "**دليل التشغيل**".

"مشروع 2025" هو الخطة التكتيكية المفصلة (التي أعدتها مراكز أبحاث "اليمين الجديد") لضمان عدم تكرار "فشل" رئاسة ترامب الأولى. في رئاسته الأولى، كان ترامب (العرض) محاطاً بـ "المؤسسة" (المستنقع) التي قاومت أجندته. "مشروع 2025" هو الخطة لـ "تفكيك" هذا "المستنقع" ("الدولة العميقة") من اليوم الأول. إنه "التطهير" (الفصل 9) مطبقاً على الحكومة الفيدرالية بأكملها.

أخطر آلياته هي:

- **إحياء "الجدول ف" (Schedule F):** خطة لإعادة تصنيف عشرات الآلاف من موظفي الخدمة المدنية (البيروقراطيين) من "موظفين دائمين" إلى "موظفين سياسيين"، مما يسمح "بفصلهم" الفوري واستبدالهم بـ "موالين" (Loyal-ists) لـ "ماغا".

- **تفكيك "الاستقلالية" المؤسسية:** وضع المؤسسات "المستقلة" (مثل وزارة العدل، ومكتب التحقيقات الفيدرالي، وحتى الاحتياطي الفيدرالي) تحت السيطرة المباشرة والكاملة للرئيس ("نظرية السلطة التنفيذية الموحدة").

"مشروع 2025" هو، باختصار، "الدليل التشغيلي" لكيفية تحويل "التدافع" (Clash) من "صراع" ضد "النظام" إلى "أداة" لـ "هدم" "النظام" والسيطرة عليه.

3 السيناريوهات الأربعة لمستقبل الحزب (2025-2030)

بناءً على هذه "العقيدة" و "الدليل التشغيلي" الجديدين، فإن مستقبل الحزب الجمهوري (ومعه مستقبل أمريكا) يتجه نحو واحد من أربعة سيناريوهات محتملة، وليست حتمية:

السيناريو (أ): الاستيلاء الكامل (هيمنة "ماغا" الشاملة)

- **الوصف:** ينجح "اليمين الجديد" (سواء مع ترامب أو وريث له) في الفوز بالسلطة (الرئاسة والكونغرس). يتم تنفيذ "مشروع 2025" بقوة.
- **النتيجة:** يتم "تطهير" "المؤسسة" (The Establishment) من الحكومة الفيدرالية. يتم استخدام سلطة الدولة (وزارة العدل) "لمعاقبة" الأعداء (الانتقام من "المستنقع". ("الإعلام الموازي" (الفصل 12) يصبح هو السردية الرسمية. يتم تحويل الحزب الجمهوري بالكامل وبشكل لا رجعة فيه إلى حزب "قومي محافظ" (NatCon) يحكم بقبضة حديدية.

السيناريو (ب): الانقسام الكبير (The Great Schism)

- **الوصف:** "عقيدة ماغا" (التي هي "وجودية" وليست "معاملاتية") ترفض قبول أي "تسوية". تؤدي خسارة انتخابية كبرى (مثلاً في 2024 أو 2026) إلى انفجار "التدافع" الداخلي.
- **النتيجة:** بقايا "المؤسسة" (المانحون من وول ستريت، المحافظون الريغانيون) يقررون أن "علامة ماغا" أصبحت "سامة" وغير قابلة للانتخاب. ينشقون لتمويل "حزب ثالث" (حزب وسطي محافظ). في المقابل، ترفض قاعدة "ماغا" التنازل وتنسحب إلى "قلعتها" الأيديولوجية (الفصل 12). النتيجة هي "انكسار" الحزب إلى فصيلين، مما يضمن هيمنة ديمقراطية لعقد قادم.

السيناريو (ج): التوازن الهش ("الحرب الأهلية الباردة" المستمرة)

- **الوصف:** هذا هو سيناريو "عدم التوازن الدائم". "ماغا" تسيطر بالكامل على "جهاز" الحزب (RNC) وعلى "الانتخابات التمهيدية" (آليات التطهير - الفصل 9).

- **النتيجة:** لكن "المؤسسة" (المانحون الكبار والناخبون المعتدلون في الضواحي) يرفضون دعم مرشحي "ماغا" المتشددين في "الانتخابات العامة". النتيجة هي "حزب مشلول": قوي بما يكفي "لتدمير" معارضيه الداخليين (مثل ليز تشيني)، ولكنه "ضعيف" جداً للفوز في الانتخابات الوطنية. يصبح الحزب في حالة "تدافع" داخلي دائم، يفوز في "الحرب الثقافية" (داخل نظامه البيئي) ويخسر في "السياسة" (خارج نظامه البيئي).

السيناريو (د): ما بعد ترامب (الوريث "الذكي")

- **الوصف:** يختفي دونالد ترامب من المشهد (لأي سبب كان)، لكن "الترامبية" (عقيدة ماغا) تبقى.
- **النتيجة:** يبرز "وريث" يمثل "التطور" التالي للحركة. هذا الوريث [مثل شخصية جيه دي فانس (J.D. Vance)] هو "ماغا" بعقل "المؤسسة". إنه شخص يفهم "المظلومية" الشعبوية (كما في الفصل 10) ولكنه يمتلك الذكاء الأكاديمي والسياسي لتطبيق "مشروع 2025" بفعالية أكبر من ترامب. هذا السيناريو هو في جوهره "الاستيلاء الكامل" (السيناريو أ) ولكن بنسخة أكثر "احترافية" و "استدامة" وربما أكثر خطورة على "النظام" القديم.

خاتمة الفصل:

بغض النظر عن أي من هذه السيناريوهات الأربعة سيتحقق، فإن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن "التوازن" القديم قد مات. "مقعد ريغان" (الفصل 4) هو الآن قطعة أثرية في متحف التاريخ.

لقد خلق "الطوفان" الثقافي وحشاً جديداً. والسؤال الوحيد للعقد القادم هو: هل سيكون هذا الوحش هو "الحاكم" المطلق (السيناريو أ/د)، أم "الانتحاري" الذي يدمر المعبد (السيناريو ب)، أم "المعطل" الدائم (السيناريو ج)؟

إن الإجابة على هذا السؤال لن تحدد مستقبل الحزب الجمهوري فحسب، بل ستحدد شكل "التوازن" العالمي الجديد، وهو ما سنناقشه في الفصل الأخير.

14 الفصل الرابع عشر: الصدمة العالمية (الفرص والتهديدات للعالم غير الأمريكي)

لقد كرس هذا الكتاب جهده لتشريح «حرب أهلية» داخل حزب سياسي واحد، في دولة واحدة. قد يبدو هذا شأناً داخلياً بحتاً. لكن عندما تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الأمريكية - القوة التي ضمنت «التوازن» العالمي (Pax Americana) لثمانية عقود - فإن «التدافع» (الصراع) الداخلي لها يصبح هو «الصدمة»(Shock) التي تعيد تشكيل العالم بأسره. لم يعد العالم «خارج أمريكا» قادراً على التعامل مع «كيان» أمريكي واحد وموحد. «مقعد ريغان» (الفصل 4)، بسياسته الخارجية المتدخلة (الرجل الثالثة) واقتصاده العالمي (الرجل الأولى)، كان «شريكاً» يمكن التنبؤ به. أما اليوم، فإن «الصدمة» العالمية تنبع من أن «اليمين الجديد» (عقيدة «ماغا») الذي استولى على الحزب الجمهوري يرفض هذا الدور تماماً. إن عقيدة «أمريكا أولاً» (الفصل 13) ليست مجرد شعار، إنها إعلان بأن «النظام القديم» قد مات. هذا الفصل، بناءً على السيناريوهات الأربعة التي طرحناها في الفصل العاشر [الفصل 13 في هيكلنا الجديد]، سيحلل «الفرص» و «التهديدات» التي تخلقها هذه «الصدمة» للعالم غير الأمريكي.

1 التهديدات: تآكل «النظام القديم»

إن «التهديد» المباشر الذي يمثله صعود «اليمين الجديد» ليس «الفوضى»، بل هو «الهدم» المتعمد للنظام العالمي الذي بنته أمريكا نفسها.

أ. تآكل التحالفات («موت» الناتو)

التهديد: إن «اليمين الجديد» («المحافظة القومية») ينظر إلى التحالفات التاريخية، وتحديداً حلف الناتو (NATO)، ليس كـ «تحالف قيم» مقدس، بل كـ «صفقة حماية»(Protection Racket) فاشلة. في نظر «ماغا»، الناتو هو التجسيد المثالي لـ «خيانة المؤسسة» (الرجل الثالثة). فهو يجبر «أمريكا أولاً» على دفع أموال «دافعي الضرائب» في «حزام الصدأ» لحماية دول أوروبية غنية «ترفض» دفع حصتها، وفي نفس الوقت تعقد صفقات تجارية (مثل الطاقة) مع «أعداء» أمريكا (مثل روسيا).

- **في سيناريو «الاستيلاء الكامل» (أ/د):** نتوقع هجوماً مباشراً على «المادة الخامسة» (التي تنص على الدفاع المشترك). لن يكون السؤال «هل يجب أن تدفع أوروبا المزيد؟»، بل «لماذا يجب أن تدافع أمريكا عن برلين على حساب أوهايو؟». هذا التشكيك «الوجودي» في الحلف ينهي فعلياً «الردع» الذي يوفره، بغض النظر عما إذا كانت أمريكا ستنسحب رسمياً أم لا.

- **النتيجة:** سباق تسلح فوري في أوروبا، وصعود «القوميات» الأوروبية، وفراغ أمني هائل تستغله قوى أخرى.

ب. الحمائية والحروب التجارية (الاقتصاد كسلاح)

التهديد: لقد ماتت عقيدة «التجارة الحرة» (الرجل الأولى). «اليمين الجديد»، كما رأينا في (الفصل 10)، يؤمن بـ «الاقتصاد القومي» و «الحمائية».

- **في سيناريو «الاستيلاء الكامل» (أ/د):** سيتم استخدام «التعريفات الجمركية»(Tariffs) كـ «سلاح» مفضل، ليس فقط ضد «الصين» (العدو المتفق عليه)، بل أيضاً ضد «الحلفاء» (مثل الاتحاد الأوروبي، اليابان، كوريا الجنوبية).

- **النتيجة:** نهاية «منظمة التجارة العالمية» (WTO) كنظام عالمي. سينتقل العالم من «العولمة» (Globalization) إلى «التكتلات التجارية المتحاربة» (warring trade blocs). ستُجبر كل دولة على «اختيار طرف» (أمريكا أو الصين)، وسيتم «تفكيك» (Decouple) سلاسل الإمداد العالمية بعنف، مما يسبب صدمات تضخمية هائلة وفوضى اقتصادية.

ج. تشجيع الحركات غير الليبرالية (تصدير «التدافع»)

التهديد: "اليمين الجديد» في أمريكا لا يرى نفسه وحيداً. إنه يرى نفسه جزءاً من «حركة قومية عالمية» (Global Nationalist Movement) تقاتل نفس «العدو»: «النخب العالمية التقدمية» (The Woke Globalist Elite).

- **في سيناريو «الاستيلاء الكامل» (أ/د):** ستتحول السياسة الخارجية الأمريكية من «دعم الديمقراطية» (الذي كانت تدعيه «المؤسسة») إلى «دعم القوميين»(Sovereigntists).

- **النتيجة:** ستحصل الحركات «غير الليبرالية»(Illiberal) والقادة «القوميون» في (المجر، البرازيل، فرنسا، إلخ) على «ضوء أخضر» ودعم صريح من واشنطن. سيتم «تصدير» «الحرب الثقافية» (الفصل 12) الأمريكية إلى الساحة العالمية، مما يزعزع استقرار الديمقراطيات الليبرالية الحليفة من الداخل.

2 الفرص: فراغات القوة و «الاستقلال الاستراتيجي»

"الصدمة» لا تخلق تهديدات فحسب. بالنسبة للقوى الذكية، «الهدم» يخلق «فراغاً»، والفراغ يخلق «فرصاً» هائلة.

أ. الدفع نحو «الاستقلال الاستراتيجي» (Strategic Autonomy)

الفرصة: لعقود، عاش «الحلفاء» (أوروبا واليابان) في «رفاهية» الاعتماد على «المظلة الأمنية» الأمريكية (الرجل الثالثة). لقد «عهّدوا» (Outsource) أمنهم لواشنطن.

- **في جميع السيناريوهات (بما في ذلك «الحرب الباردة المستمرة» ج):** عدم اليقين الأمريكي (حتى لو لم يفز «ماغا») يجبر هؤلاء الحلفاء على «الاستيقاظ».
- **النتيجة:** "الفرصة» الأكبر هنا هي «لأوروبا». إن «تهديد» «ماغا» بالانسحاب من الناتو هو «الصدمة» الوحيدة القادرة على إجبار قوى مثل (ألمانيا وفرنسا) على بناء «جيش أوروبي» موحد حقيقي وتحقيق «الاستقلال الاستراتيجي» الذي تحدثوا عنه لعقود. بعبارة أخرى، «صدمة أمريكا أولاً» قد تكون هي المحفز لولادة «أوروبا أولاً».

ب. خلق «فراغات القوة»(Power Vacuums) للقوى الإقليمية

الفرصة: "اليمين الجديد» لا يؤمن بـ «بناء الأمم» (Nation Building) أو «الشرطي العالمي». إنه «انعزالي» في جوهره (أمريكا أولاً).

- **في سيناريو «الاستيلاء الكامل» (أ/د):** ستنسحب أمريكا طوعاً من العديد من مناطق «الصراع الأبدي» (مثل الشرق الأوسط وأفريقيا).
- **النتيجة:** هذا يخلق «فراغ قوة» (Power Vacuum) هائلاً. هذه «فرصة» للقوى الإقليمية (مثل تركيا، السعودية، إيران) لملء هذا الفراغ وإعادة رسم

«توازن القوى» الإقليمي بأنفسهم، بعيداً عن «التدخل» الأمريكي المباشر. ستنتقل هذه المناطق من «الهيمنة الأمريكية» إلى «توازن قوى إقليمي» جديد (Regional balance of power).

ج. إعادة تشكيل سلاسل الإمداد (ما بعد الصين)

الفرصة: «الحرب التجارية» التي بدأتها «ماغا» ضد الصين ليست مجرد «تهديد». إنها أيضاً «إعادة ضبط» (Reset) عالمية.

- **التهديد:** هو «الحمائية» الأمريكية.
- **الفرصة:** هي «تفكيك» الاعتماد العالمي على «الصين» كمصنع وحيد.
- **النتيجة:** هذا يخلق «فرصة ذهبية» للدول التي يمكن أن تكون «الصين الجديدة» (New Chinas). دول مثل (الهند، فيتنام، المكسيك، وحتى دول في أفريقيا وأمريكا اللاتينية) أمامها «فرصة» تاريخية لجذب «سلاسل الإمداد»(Supply Chains) التي تبحث عن «وطن جديد» بعيداً عن مرمى «الحرب التجارية» الأمريكية-الصينية.

«الفرص والتهديدات للمنطقة العربية»

إن «الصدمة» العالمية التي يطلقها «اليمين الجديد» ليست مجرد «فراغ قوة» عام؛ إنها «إعادة برمجة" (Reprogramming) كاملة للعلاقة الأمريكية مع المنطقة العربية. لقد انتهى «النظام القديم» الذي حكم المنطقة منذ «مبدأ كارتر»، والنظام الجديد ليس مجرد «انسحاب»، بل هو «إعادة تعريف» للعلاقة برمتها.

لفهم هذا التحول، يجب تحليل تأثير «اليمين الجديد» على الملفات الرئيسية:

1 إسرائيل (من «شريك استراتيجي» إلى «نقطة تدافع» داخلية):

كانت "المؤسسة" (الرجل الثالثة: المحافظون الجدد) ترى إسرائيل كـ "شريك استراتيجي" ديمقراطي لا غنى عنه في منطقة معادية. أما «اليمين الجديد» فينظر إليها عبر منظورين متناقضين يخلقان «صدعاً» داخلياً:

- **المنظور الأول: "لاهوت" القومية المسيحية (الدعم العقائدي):** هذا الجناح (الذي حللناه في الفصل 3) يرى إسرائيل بمنظور "أخروي" (Eschatological-). إسرائيل ليست مجرد "شريك"، بل هي "أداة" ضرورية لتحقيق "النبوءات" الإنجيلية. هذا الدعم "لاهوتي" وغير مشروط، يتجاهل "حل الدولتين"، ويدعم "الاستيطان" كـ "حق إلهي".

- **المنظور الثاني: "شعبوية أمريكا أولاً" (التهديد الانعزالي):** هذا الجناح، الذي يمثل "قلب" عقيدة "ماغا" الانعزالية (التي ترفض "الحروب الأبدية")، بدأ يرى "اللوبي" الداعم لإسرائيل كجزء من "المستنقع" (The Swamp) أو «المؤسسة» التي تسعى لتوريط أمريكا في صراعات خارجية.

- **النتيجة (التهديد الجديد):** لأول مرة، لم يعد الدعم اليميني لإسرائيل موحداً. لقد أصبحت إسرائيل «نقطة تدافع» (Clash) بين «القوميين المسيحيين» (الذين يرونها أداة إلهية) و «القوميين الشعبويين» (الذين يرون اللوبي الخاص بها كتهديد لسيادة «أمريكا أولاً»). دعم «اليمين الجديد» لإسرائيل أصبح «مشروطاً» بعدم تعارضه مع المبدأ الأسمى: الانعزالية.

2 الخليج (من «أمن مقابل نفط» إلى «صفقة تجارية» بحتة):

لقد انتهت علاقة "أمن مقابل نفط" التقليدية. "اليمين الجديد"، بعقيدته "أمريكا أولا"، ينظر إلى دول الخليج (مثل السعودية والإمارات) من منظور "صفقة حماية" (Protection Racket) بحت.

- **التهديد:** "أمريكا أولاً" لا تهتم بـ "الاستقرار" الإقليمي كـ "غاية"، بل كـ "خدمة" تُقدم بمقابل. السؤال الذي تطرحه "ماغا" هو: "ماذا تدفعون لنا مقابل حمايتكم؟".

- **الفرصة:** هذه الرؤية "المعاملاتية" (Transactional) تزيل تماماً أي "أجندة قيمية" (مثل حقوق الإنسان أو الديمقراطية) كانت "المؤسسة" (والديمقراطيون) تستخدمها للضغط. "اليمين الجديد" لا يهتم بهذه الملفات، بل يهتم بـ "الصفقات" التجارية و "الولاء" السياسي.

3 إيران (من «احتواء» إلى «عدو ثقافي»):

"المؤسسة" (الرجل الثالثة) رأت إيران كـ "تهديد جيوسياسي" يجب "احتواؤه" (عبر اتفاقيات مثل الاتفاق النووي) أو "تغيير نظامه" (عبر الحروب الأبدية). "اليمين الجديد" يكره "الحروب الأبدية"، ولكنه يرى إيران كـ "عدو ثقافي" مطلق: إنها "دولة ثيوقراطية" (دينية) معادية للغرب، وتتلاقى (في نظر "ماغا") مع "الإرهاب الإسلامي الراديكالي".

- **النتيجة:** تناقض هائل. "اليمين الجديد" يريد "الانسحاب" من "حروب" الشرق الأوسط، ولكنه في نفس الوقت يتبنى "عداءً وجودياً" لإيران. هذا قد يؤدي إلى "انسحاب فوضوي" أو "ضربات عقابية" قصيرة وعنيفة بدلاً من "الاحتواء" طويل الأمد.

4 «الفرصة العربية» (الاستقلال الاستراتيجي الحقيقي):

"صدمة أمريكا أولاً" هي "الفرصة" الأكبر التي حصلت عليها القوى الإقليمية منذ عقود. إن "عدم اليقين" الأمريكي و "الانعزالية" الجديدة ليستا "تهديداً" بقدر ما هما "دعوة" للقوى الإقليمية (الخليج، مصر، تركيا) لتحقيق "الاستقلال الاستراتيجي".

- **النتيجة:** هذا الفراغ يدفع قوى المنطقة إلى "تنويع" تحالفاتها (شرقاً نحو الصين وروسيا)، والأهم، بناء "توازن قوى إقليمي" جديد يعتمد على "مصالحها" الخاصة، وليس على "الأجندة" التي كانت تفرضها واشنطن.

الخاتمة: الحزب الكبير القديم لم يعد موجوداً

بدأنا هذا الكتاب بتشخيص «عدم توازن» (Imbalance) عميق؛ «طوفان» ثقافي واقتصادي تشكّل بصمت لعقود تحت السطح، حيث انفصلت «النخب» الحاكمة (الرجل الأولى والثالثة من تحالف ريغان) عن «ثقافة» وقيم قاعدتها (الرجل الثانية). تتبعنا هذا «الطوفان» وهو يجد «وعاءه» (الفصل 7: ترامب كعرض) الذي أطلق العنان لـ «التدافع" (Clash) العنيف (الفصل 8: الحرب الأهلية). لقد قمنا بتوثيق «آليات التطهير» (الفصل 9) التي استخدمها «الطوفان» لـ «الاستيلاء» على الحزب بالكامل. ثم قمنا بتشريح هذا «الكائن» الجديد الذي وُلد: آلته المالية المتناقضة (الفصل 10)، و «الفراغ» الإيديولوجي الذي غذّاه (الفصل 11)، ونظامه البيئي الإعلامي المكتفي ذاتياً (الفصل 12)، وعقيدته الحاكمة الجديدة (الفصل 13). والآن، بعد تحليل «الصدمة» التي يرسلها هذا «التدافع» إلى العالم (الفصل 14)، نصل إلى نتيجة واحدة لا يمكن إنكارها، وهي الأطروحة المركزية لهذا العمل:

إن «الحزب الجمهوري الكبير القديم» (The Grand Old Party) لم يعد موجوداً.

إن «مقعد ريغان ثلاثي الأرجل» (الفصل 4) - ذلك التحالف العبقري بين «وول ستريت» و «الإنجيليين» و «صقور الحرب الباردة" - **قد انهار بشكل لا رجعة فيه.** إنه الآن قطعة أثرية، انتهى تاريخياً كما انتهت «الاستراتيجية الجنوبية» التي سبقته. بغض النظر عن أي «سيناريو» من السيناريوهات التي طرحناها (الفصل 13) سيتحقق في السنوات القادمة - سواء كان «الاستيلاء الكامل» (أ)، أو «الانقسام الكبير» (ب)، أو «التوازن الهش» (ج)، أو «الوريث الذكي» (د) - فإن الحقيقة الثابتة هي أن الحزب الجمهوري لعام 2030 سيكون **كياناً مختلفاً جذرياً** عن حزب القرن العشرين. لقد تحول الحزب، وبشكل دائم، من «حزب مؤسسي» (Institutional Party) يؤمن بالأسواق الحرة والنظام العالمي، إلى «حركة قومية شعبوية» (Pop-ulist Nationalist Movement) ترى السياسة «كحرب وجودية» (الفصل 8) وتعتبر «المؤسسة» (بما في ذلك النظام العالمي) هي «العدو». بدأ هذا الكتاب كتشريح لـ «صراع داخلي» أمريكي. ولكنه ينتهي كاستشراف لـ «توازن عالمي» جديد. إن «عدم التوازن» الذي فشلت أمريكا في معالجته داخلياً، و «التدافع» الذي أشعله هذا الفشل، لم يعدا شأناً داخلياً. لقد كسر هذا الصراع حاجز «السياسة الداخلية» وأصبح الآن القوة الأكثر تحديداً وتأثيراً في السياسة العالمية. لم يعد

«الحزب الجمهوري» مجرد حزب سياسي أمريكي؛ لقد أصبح هو «الصدمة» (The Shock) التي ستعيد تعريف التحالفات، وتكسر سلاسل الإمداد، وتخلق «الفرص» و «التهديدات» للعقد القادم. لقد انتهت «الحرب الأهلية الجمهورية» بانتصار «الطوفان». والآن، بدأ العالم للتو يشعر بـ «موجات الصدمة" (Shockwaves) الناتجة عن هذا الانتصار.

عن المؤلف

د. عبد الله حسين النعمة

مفكر متخصص في دراسة التقاطعات العميقة بين السياسة والمجتمع والثقافة. يركز في مشروعه الفكري على تشريح «الأنماط» الخفية التي تحرك التحولات الكبرى، بدلاً من مجرد رصدها.

يولي اهتماماً خاصاً لـ «موجات التغيير الثقافي العاتية»، وهو المفهوم المركزي الذي يستخدمه في هذا الكتاب لتشريح «الطوفان»(The Flood) الذي يعيد تشكيل الحزب الجمهوري والسياسة الأمريكية.

يتبنى د. النعمة في تحليلاته منهجاً تكاملياً فريداً، يجمع بين رؤى علم الاجتماع التاريخي (ابن خلدون) ونظريات الصراع الثقافي (غرامشي)، لفهم ديناميكيات «التوازن» (Equilibrium) و «التدافع» (The Clash) في عالمنا المضطرب.

كتابه هذا، «الحرب الأهلية الجمهورية»، هو تطبيق دقيق لهذا المنهج، حيث يقدم «خريطة تحليلية» لفهم جذور الصراع الأمريكي الحالي، وتأثيره الحتمي على «التوازن» العالمي.

بؤرة الصراع ومنصة الطوفان

تشريح «الحرب الأهلية» الجمهورية ومستقبل النظام العالمي

إن ما تشهده أمريكا اليوم ليس مجرد صراع سياسي، بل هو «العرض»(Symptom) لمرض أعمق: «عدم توازن» كارثي بين «النخب» الحاكمة و «ثقافة» قاعدتها الشعبية.

لعقود، تشكّل "طوفان" هائل من المظلوميات الثقافية والاقتصادية تحت السطح، ناتجاً عن خيانة "العولمة" (الليبرالية الجديدة) والإرهاق من "الحروب الأبدية" (المحافظون الجدد). وعندما فشلت "المؤسسة" في احتواء "الإنذار" الأول (حركة حزب الشاي)، كان «التدافع» حتمياً.

هذا الكتاب يقدم تشريحاً استراتيجياً غير مسبوق لهذا «الطوفان». إنه يجادل بأن دونالد ترامب لم يكن "السبب"، بل كان "الوعاء" الذي امتطى هذه الموجة، مفككاً "تحالف ريغان" الأثري، ومطلقاً "حرباً أهلية" داخل الحزب الجمهوري بين "المؤسسة" (التي ترى السياسة "إدارة") و "ماغا" (التي تراها "حرباً وجودية").

بعمق تحليلي، يكشف الكتاب:

- **المكونات العميقة للطوفان:** من "القومية المسيحية" الهجومية إلى "قلق المكانة" الاجتماعي.
- **آليات الاستيلاء:** كيف تم "تطهير" الحزب عبر الانتخابات التمهيدية و "الانقلاب" على قيادته.
- **"الصفقة" الجديدة:** التحالف بين "المليارات القوميين" و "الشعبويين" لتمويل "الحرب الثقافية".
- **الفراغ الإيديولوجي:** كيف غذى "استسلام" الحزب الديمقراطي لـ "الليبرالية الجديدة" و "سياسات اليقظى" هذا التطرف.
- **العقيدة الجديدة:** كيف يخطط "اليمين الجديد" لحكم أمريكا عبر "مشروع"2025.

"بؤرة الصراع ومنصة الطوفان" ليس مجرد كتاب عن أمريكا، بل هو استشراف للمستقبل. إنه يثبت أن "الحزب الكبير القديم قد مات"، وأن هذا "التدافع" الداخلي الأمريكي أصبح الآن هو "الصدمة" التي ستعيد تعريف "التوازن العالمي" للعقد القادم، مقدمة "تهديدات" غير مسبوقة و "فرصاً" استراتيجية هائلة للعالم العربي